رايات العز

وَلْنَنشُرُوا رَايَاتِ عِزِّي بَعْدَمَا طَلَعَ النَّهَارُ وَنَنْشُرُوا أَعْلَامِي

صحيفة التصوف الإسلامي الدولية

السنة الثالثة (العدد 29) جمادى الأولى 1425 هـ - يوليو 2004م

12 صفحة

السعر 100 دينار

سيدي معين الدين شيستي سنجري

مدينة أجمير إحدي أجمل وأعرق المدن الهندية إختارها سيدي معين الدين الشيستي لتكون مقرا لإقامته ونشر الدعوة الصوفية للإسلام حيث كانت المنطقة مركزا لانتشار الوثنية،ومما يذكر عن الطريقة الشيستية الواسعة الإنتشار في القارة الهندية قبل التقسيم لأنها كانت تضم آن ذاك إبان حكم الملك (أورانجاسيب) كلا من الهند وباكستان وبنجلاديش وبعض المناطق الروسية حتى كازاخستان والصينية المتكلمة حتى الآن باللغة الأوردية، ونعود بالحديث عن الطريقة الشيستية التي تعد الفرع الوحيد الذي ينتمي روحيا إلى سيدي أويس القرني رضي الله عنه الذي يقال أنه أخذ العهد علي يد سيدنا ومولانا الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه حينما ذهب للحج مع وفد بني قرن من اليمن السعيد،ومن الدلائل على أن هناك طريقة لسيدي أويس القرني أن بعض أحزابه موجودة في الطرق الصوفية مثل الحزب المغني لسيدي أويس القرني الذي يقرأه أبناء الطريقة البرهانية الدسوقية الشاذلية أبناء الشيخ محمد عثمان عبده البرهاني رضي الله عنه. وسيدي العارف بالله معين الدين الشيستي سنجري رضي الله عنه شريف النسب إذ ينتمي إلى الدوحة النبوية المصطفوية، وقد بدأ دعوته في القارة الهندية إبان القرن السابع الهجري وانتشرت الطريقة على يديه توازيا مع الطريقة القادرية الجيلانية وينتسب إليهما روحيا معظم المسلمين الهنود والباكستان والبنجلاديش إلى الآن.

المحاضرة البرهانية في ناسك بالهند

قام وفد الطريقة البرهانية الدسوقية الشاذلية بزيارة مدينة ناسك بالهند وقد تم إقامة العديد من الندوات والمحاضرات في المساجد التي يزيد عددها عن الأربعين مسجدا كما كانت المحاضرة الكبرى في قاعة الإحتفالات الرئيسية بالمدينة والتي يبلغ تعداد المسلمين بها مائة وعشرون ألف مسلم، وقد أقبل على الطريقة العشرات يسألون عن نسبها الصوفي وعن أورادها ومشايخها، كما تم دعوة وفد الطريقة من قبل نقابة الأطباء بمدينة (أورانجا أباد) لإلقاء محاضرة في الطب النبوي والفلسفة الإسلامية من علوم الشيخ محمدعثمان عبده رضي الله عنه، وقد بهر الأطباء بتلك العلوم التي كانوا يظنون أن الأسلام لم يهتم بها ولذا لجأوا إلى الفلسفات الصينية القديمة بحثا عنها وطالبوا بترجمة سلسلة علموا عني إلى اللغة الأوردية لينتفع بها كل باحث عن الحقيقة.

السيد محمد صفوت أثناء إلقاء المحاضرة

مهاراشتا وتجديد مقامات أهل البيت

مسجد ومقام سيدي صادق حسيني – الهند

في إقليم مهاراشتا الذي يبعد عن موميباي مايقرب من الميل من المسافات قرر أبناء الطرق الصوفية ومحبي آل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تجديد مقامات الأولياء والصالحين.

وكانت البداية مع أقدم المقامات بناء وهو سيدي العارف بالله سيدي صادق شاه حسيني الذي وفد على مدينة ناسك من المدينة المنورة ومعه أسرته وقليل من الأتباع وذلك في القرن الثامن الهجري ليسكن في مدينة ناسك التي تعلو فوق جبال مهارشتا.

بدأ سيدي صادق حسيني في الدعوة إلى الإسلام وتعليم آدابه وأوراده على الطريقة القادرية وفي البداية بدأت المعاكسات والمضايقات من حاكم الإقليم الذي كان يدين بالوثنية واجتهد السلفلية من خدام الأصنام فأظهروا سحرهم حتى زلزلت الأرض في الهضبة التي كان يسكن عليها وقد أظهر سيدي صادق شاه حسيني من الكرامات التي خصه الله بها لتثبيت دعوته وجلب العقائد لسكان المنطقة فقام بالدعاء عليهم فغارت الهضبة التي كانوا يسكنون بها ومازالت آثارها حتى اليوم، وبالفعل بدأ الناس يقبلون عليه ويستمعون إليه وأسلم الكثير وأخذوا العهد على يديه وبدأوا في قرآة القرآن والأذكار ثم قام رضي الله عنه بتأسيس أول مدرسة لحفظ القرآن وتعليم الحديث الشريف، ومازالت تلك المدرسة قائمة حتى الآن تحت إشراف رجال الطرق الصوفية القادرية والشيستية والبرهانية.

كتاب عن البرهانية باللغة الأوردية

السيد منير أحمد خان

إلتقى بسيدي فخر الدين رضي الله عنه في القاهرة في عام ١٩٨٠ واستمع إلى دروسه وعلومه التي وصفها بأن تلك العلوم فيض من الله لأنه لم يسمعها من قبل بالرغم من دراسته وقراءته الطويلة والمتنوعة ولذا أراد أن ينقل إلى أبناء الإسلام وأتباعه نفحات من هذه العلوم الإلهية والنفحات الربانية فترجم بعضا مما سمع من سيدي فخر الدين رضي الله عنه فخرج للنور أول كتاب باللغة الأوردية وقد قامت رايات العز بزيارة السيد منير أحمد خان في بلدته مدينة ناسك التي تبعد ٢٠٠كيلو متر عن مدينة بومباي.

جانب من الحضور

إقرأ داخل العدد

ذكر الحبيب.....2

الخندق.....4

نفحات نبوية.....6

التوسل.....9

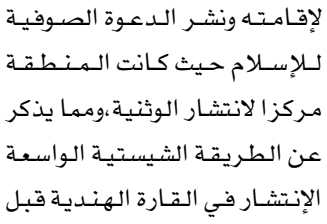

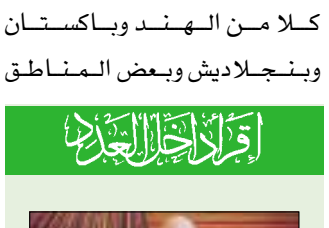

ذكر الحبيب

أدلـة الحركـة فـي الذكـر

قال الألوسي في تفيسره (روح المعاني) عند قوله تعالى ﴿الذين يذكرون الله قياما وقعوداً وعلى جنوبهم﴾، بعد كلام طويل ما نصه: وعليه فيحمل ما حُكي عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما وعروة بن الزبير وجماعة رضي الله تعالى عنهم من أنهم خرجوا يوم العيد إلى المصلى فجعلوا يذكرون الله تعالى فقال بعضهم: أما قال الله تعالى ﴿يذكرون الله قياما وقعوداً﴾ فقاموا يذكرون الله تعالى على أقدامهم على أن مرادهم بذلك التبرك بنوع موافقة للآية في ضمن فرد من أفراد مدلولها ويقول العلامة الكتاني في كتابه (التراتيب الإدارية) الجزء الثاني غاية الرقص (الحركة في الذكر) عند القوم ذكر من قيام وهو مشروع بنص القرآن الكريم ﴿يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم﴾ والتمايل والاهتزاز منقول عن الصحابة.

فقد روى أبو نعيم عن الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى قال كان أصحاب رسول الله إذا ذكروا الله تمايلوا كما تتمايل الشجرة بالريح العاصف إلى أمام ثم تراجع إلى وراء،يتضح لنا من كلام العلامة الشيخ عبد الحي الكتاني أن التمايل

وقت ذكر الله كان ظاهراً في زمن صحابة رسول الله أما من ينكر على الذاكرين حالهم واهتزازهم فإنما ينكر عليهم شيء ورد على ألسنة العلماء وقام بعمله صحابة رسول الله.

وللحركة في الذكر شواهد كثيرة في السنة النبوية الشريفة قال رسول الله: (إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا، قالوا: وما رياض الجنة؟ قال: حلق الذكر) رواة الترمذي وأحمد. ولمعرفة معنى قوله (ارتعوا) نرجع لقوله تعالى: ﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾، قال الإمام الطبري عند تفسير الآية: حدثنا محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿أرسله معنا غدا يرتع ويلعب﴾ يقول: يسع وينشط- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ابن عباس: ﴿يرتع ويلعب﴾ قال: يلهو، وينشط، ويسعى حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿أرسله معنا غدا يرتع ويلعب﴾ قال: ينشط، ويلهو - حدثنا الحسن بن محمد، قال: ثنا عبد الوهاب، عن سعيد، عن قتادة، بنحوه- . حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿يرتع ويلعب﴾ قال: يسعى، ويلهو ..... عن سيدنا بن عباس رضي الله عنهما أن النبي قال وهو في قبة له يوم بدر: (أنشدك عهدك ووعدك اللهم إن شئت لن تعبد في الأرض أبدا) فأخذ أبو بكر بيده وقال: (حسبك يا رسول الله ألححت على ربك) فخرج صلى الله عليه وسلم وهو يثب بالدرع وهو يقول: (سيهزم الجمع ويولون الدبر بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر) وهذا الحديث أخرجه الإمام البخاري والإمام وأحمد كما أورده بن كثير في تفسيره ..

قال فيه الشيخ يوسف خطار محمد من علماء الشام في كتابه (الموسوعة اليوسفية في بيان أدلة الصوفية) ما نصه: الشاهد فيه جواز قراءة كلام الله سبحانه وتعالى في حالة الوثب وهو الظفر والقفز فجواز ذكر الله تعالى في هذه الحالة من باب أولى. وعن السيدة عائشة رضي الله عنها رأيت رسول الله يوماً على باب حجرتي والحبشة يلعبون في المسجد .. إلى أن قالت وهو يقول: دونكم يا بني أرفدة حتى إذا مللت قال: حسبك قلت نعم، قال: فاذهبي. البخاري.

أحمد عبد المالك
مصر

سبب تعدد الطرق الصوفية

دائماً وأبداً يلح هذا السؤال على الناس ألا وهو لماذا تتعدد الطرق الصوفية ما دام الهدف واحداً؟ وهنا تأتي الإجابة على صيغة سؤال، لماذا تتعدد المذاهب والشرع واحد؟! اعتقد أنه إذا تأملنا ملياً في هذه الدنيا وفي طبائع الناس نجد أن لكل إنسان صفات مختلفة عن الآخر أي أن الدين لا بد له التعامل مع جميع أنواع الناس بمختلف أجناسهم وسايكلوجياتهم على أساس أنهم ليسوا بآلات ذات صفات موحدة ومحددة تعمل على نظام مشترك، فنجد أن لو بالموضوع نوع من التشويش فمن باب أولى كان يجب لأئمة المذاهب الأربعة الاتفاق على وضع مذهبي واحد يحكم الشريعة الإسلامية. لذا نرى أن التعدد في أمر واحد ليس معناه الاختلاف على أساسه فكل الصوفيين هم أهل الطريق والكل يريد الوصول إلى الله لكن لكل واحد منهم مسلك مختلف عن الآخر لكن الهدف هو الله سبحانه وتعالى، والأصل في هذا الموضوع يرجع إلى قصة حدثت في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم (يحكى أن رجل في عهد نبينا الكريم صلوات الله وسلامه عليه تشاجر مع زوجته حتى وصل الموضوع إلى الإنفصال، فقال لها: أنت طالق إلى حين، ثم بعد ذلك أراد مراجعتها فتساءل بينه وبين نفسه كيف يمكن إرجاعها؟ فذهب إلى سيدنا أبوبكر الصديق رضي الله عنه وحكى له ما حدث بينه وبين زوجته، فرد عليه سيدنا أبوبكر الصديق رضي الله عنه لا يمكن لك إرجاعها، فاحتار الرجل في أمره، فقطع عليه حيرته سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فحكى له الرجل ما حدث بينه وبين زوجته من دون أن يذكر لقاءه بسيدنا أبوبكر الصديق رضي الله عنه، فقال له سيدنا عمر: يمكنك مراجعتها بعد ستة أعوام وستة شهور، فتعجب الرجل من أمره، وقطع عليه تعجبه لقاءه بسيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه فسرد عليه الرجل قصته من دون ذكر سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقال له سيدنا عثمان: يمكنك مراجعتها بعد سنة، فارتاب الرجل في أمره، وقطع عليه ارتيابه لقاءه بسيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه فقص عليه ما حدث من دون ذكر الصحابة الأجلاء، فسأله سيدنا علي: طلقتها منذ متى؟ فرد عليه الرجل: منذ أول أمس، فقال سيدنا علي: تجوز لك من أمس. فغضب الرجل من كل تلك الردود فحملها كلها وذهب بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له: يا رسول الله أتكون بين ظهرانينا ودينك يمزق، فسأله النبي الكريم: لماذا تقول هذا يا رجل؟ فحكى له ما حدث بينه وبين الصحابة الأجلاء رضوان الله عليهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أذهب وآتي بهم، فلما أتوا بين يديه، سأل رسول الله بدءاً سيدنا أبوبكر رضي الله عنه: فيما استنادك على قولك يا أبابكر، فقال: قوله تعالى ﴿هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً﴾، فقال له رسولنا الكريم: صدقت يا أبابكر، فالتفت إلى سيدنا عمر رضي الله عنه قائلا: وفيما استنادك أنت على قولك يا عمر، فقال: قوله تعالى ﴿ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين﴾، فقال له رسولنا الكريم: صدقت يا عمر، ثم سأل بعد ذلك سيدنا عثمان رضي الله عنه قائلا: وما دليلك على قولك يا عثمان، قال قوله تعالى ﴿تأتي أكلها كل حين بإذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون﴾، فرد عليه قائلا: صدقت يا عثمان، ثم ختم سؤاله بسيدنا علي كرم الله وجهه قائلا: وأنت يا علي ماذا كان استنادك، فقال له سيدنا علي: قوله تعالى ﴿سبحان الله حين تمسون وحين تصبحون﴾ ثم قال رسولنا الكريم: صدقت يا علي، ثم التفت إلى الرجل وقال له: يا أخا العرب أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم.

صلى الله على نبينا الأمي الذي بقوله أجاز لنا التعددية في الآراء وفتح لنا الرحمة من أوسع أبوابها، لكي يستطيع كل إنسان الاقتداء بمن يحب من الصحابة الأجلاء وكذا الحال مع المذاهب الأربعة يستطيع أي إنسان اتباع ما يناسبه من المذاهب، فكيف لنا هنا أن ننسى أولياء الله الصالحين وأصحاب الطرق الصوفية الكرام فغايتهم واحدة وطريقتهم الوصول إلى هذه الغاية تختلف حسب الزمان والمكان فأصبح الذكر حرفتهم وأصبحت العلاقة بينهم علاقة محبة وترابط روحي فاعتصموا بحبل الله واخلصوا له الدين حتى وصلوا إلى أول مقامات الإحسان جميعاً فكان وما زال تعاملهم مع بعضهم البعض كالأخوة كما في قوله تعالى: ﴿إنما المؤمنون أخوة﴾ فكان النسب هنا نسب جسد ودم بل نسب روحي يرحم الكبير الصغير ويوقر الصغير الكبير فأصبحوا كالعقد لا ينفرط نظامه ولا يذهب أمنه وسلامه، سلامٌ قولاً من رب رحيم، وسلامٌ عليهم وعلى أنبيائنا أجمعين.

رانيا الشيخ حمد

شراب الوصل

غدا اللب في سفر يقيم بحسنه
وقد عزت الأوصاف والوجه سافر

(١) حسن وجهه

كان صلى الله عليه وسلم ضخم الرأس أزهر اللون، ليس بأبيض أمهق (١) ولا أدم (٢) (بياضه إلى السمره)، مشرب بحمره وكان أحسن الناس وجها، وأحسنهم خلقا وكان وجهه كالقمر والشمس، وكان مستديرا، أبيض مليح الوجهه، إذا سر تبرق أسارير وجهه، فيستنير، كأنه قطعة قمر، وكان يعرف ذلك منه، وما رئى شيء أحسن منه صلى الله عليه وسلم كأن الشمس تجرى فى جبهته، وكان أشد حياءاً من العذراء فى خدرها، وإذا كره شيئاً عرف فى وجهه.وكان صلى الله عليه وسلم عظيم العينين، أهدب الأشفار (٣)، مشرب العينين حرة، أشكل (٤) أسود الحدقه، أدعج (٥)، أكحل العينين.دقيق الحاجبين، سابغهما، أزج أى (مع تقوس ووصول إلى آخر العينين) أقر غير قرن، أبلج، بينهما عرق يدره الغضب.مفاض الجبين واسعه، أغر أجلى كأنه يتلألأ، وكان العرق فى وجهه كاللؤلؤ.وكان أسيل الخدين سهلهما، أقنى (٦) الأنف، طليع (٧) الفم، أفلج (٨) الأسنان أشنبها (٩) حسن الثغر، براق الثنايا، إذا ضحك كاد يتلألأ.وكان كثير شعر اللحية، أسوده، ذا لحية عظيمة حسنة كادت تملأ نحره، إذا تكلم فى نفسه، عرف ذلك من خلفه بأضطرابها من عظمتها.وأما شاربه، فكان صلى الله عليه وسلم بحقيه (١٠) وأما شعره صلى الله عليه وسلم، فليس بجعد (١١) قطط (١٢) ولا سبط (١٣) رجل أسود اللون، يبلغ شحمه أذنيه، وأحياناً منكبيه، وأحياناً إلى أنصاف أذنيه، وأحياناً بين أذنيه وعاتقه، فيكون فوق الجمة (١٤)، ودون الوفرة (١٥)، وأحياناً يجعله أربع غدائر أو ضفائر، وكان يسدله، ثم فرق بعد.

المعاني

(١)الأمهق: شديد البياض وخال من بعض الحمرة وذلك كريه المنظر لما يوهمه من البرص معناه أنه صلى الله عليه وسلم كان أبيض بياضا فيه حمرة ونور (٢)الأدم: أصله أدم فأبدلت فاه الكلمة ألفا، والأدمة: شدة السمرة ومعناه لم يكن شديد السمرة مما يثبت أن بياضه فيه حمرة.

(٣)الأشفار:حرف جفن الذى يثبت عليه الشعر

(٤) أشكل: أى بياض العينين شىء من حمرة وهو محمود محبوب.

(٥)أدعج: شدة سواد العين فى شدة بياضها

(٦) أقنى:طول الأنف ورقة أرنبته مع حدب فى وسطه

(٧)ضليع: عظيمة أو واسعة والعرب تمدح عظم الفم وتذم صغره

(٨) أفلج: فرجة ما بين الثنايا والرباعيات.

(٩) أشنبها: الشنب البياض والبريق والتحديد فى الأسنان

(١٠) يحفيه: يبالغ فى قصه.

(١١) جعد: متلو لايسترسل (متلف)

(١٢) قطط: شدة الجعودة كشعر الزنوج.

(١٣) سبط: السبوط الإمتداد الذى ليس فيه تعقد

(١٤) جعة: شعر الراس إذا وصل إلى المنكبين.

(١٥) الوفرة: شعر الرأس إذا وصل إلى شحمه الأذن.

د. عبد الله محمد أحمد

رايات العز
جريدة التصوف الإسلامي الدولية
تصدر نصف شهرية (مؤقتا شهرية)
عن مؤسسة دار العز الصحفية

- رئيس مجلس الادارة
ورئيس التحرير د. عبدالله محمد أحمد
- مديرة التحرير هادية محمد الشلالي
- مستشار التحرير محمد صفوت جعفر

العنوان الرئيسي
السودان - الخرطوم - ص. ب ١١١٤ ، هاتف: ٤٨٤٦٧٧ - ٤٨٤٦٧٨
فاكس: ٤٧٦٩٣٨ - ٤٧٤٧٩٥
E-mail: rayatulizz@hotmail.com
www.rayat-alizz.com

التبـــرك - 3

التبرك بنخامته وماء وضوئه صلى الله عليه وسلم

روي البخاري بسنده أن عروة جعل يرمق أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بعينه، قال: (فوالله ما تنخم النبي نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده وإذا أمرهم إبتدروا أمره وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه وإذا تكلموا أخفضوا أصواتهم عنده وما يحدون إليه النظر تعظيماً له)، فرجع عروة إلي أصحابه فقال: (أي قوم ! والله لقد وفدت على الملوك ووفدت على قيصر وكسري والنجاشي، والله إن رأيت (أي ما رأيت) ملكاً قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم محمدا، والله إن يتنخم نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده وإذا أمرهم إبتدروا أمره وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه وإذا تكلموا أخفضوا أصواتهم عنده وما يحدون إليه النظر تعظيماً له) (رواه البخاري في كتاب الشروط - باب الشروط في الجهاد وفي فتح الباري ج ٥ ص ٢٣٠).

روي النسائي عن طلق بن على قال: (خرجنا وفداً إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعناه وصلينا معه وأخبرناه أن بأرضنا بيعة لنا فاستوهبناه من فضل طهوره)، فدعا بماء فتوضأ وتمضمض ثم صبه لنا في إداوة وأمرنا فقال لنا: (إخرجوا فإذا أتيتم أرضكم فأكسروا بيعتكم وإنضحوا مكانها بهذا الماء وإتخذوها مسجدا)، قلنا: (إن البلد بعيد والحر شديد والماء ينشف)، فقال: (مدوه من الماء فإنه لا يزيده إلا طيبا) (رواه النسائي)

أخرج البخاري أنه روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج بالمهاجرة فأتي وضوء فتوضأ فجعل صلى الله عليه وسلم الناس يأخذون من فضل وضوئه يتمسحون به.

التبرك بمكان صلى فيه صلى الله عليه وسلم

أخرج الإمام البخاري والإمام مسلم في صحيحيهما عن عتبان بن مالك رضي الله عنه، وهو ممن شهد بدرا، قال: (كنت أصلى لقومي بني سالم وكان يحول بيني وبينهم واد، وإذا جاءت الأمطار فيشق على إجتيازه قِبَل مسجدهم فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له: (إني أنكرت بصري وإن الوادي الذي بيني وبين قومي يسيل إذا جاءت الأمطار فيشق على إجتيازه فوددت أنك تأتي في بيتي مكاناً أتخذه مصلي)، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (سأفعل) فغدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيدنا أبو بكر رضي الله عنه بعد ما إشتد النهار وإستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فأذنت له فلم يجلس حتى قال: (أين تحب أن أصلى في بيتك؟)، فأشرت إلي المكان الذي أحب أن يصلي فيه، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فكبر وصففنا ورائه فصلي ركعتين ثم سلم وسلمنا حين سلم).

هذا الحديث يدل بوضوح على أن عتبان بن مالك قد علم حق العلم أن المكان الذي يقف فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي ويركع ويسجد ويذكر إسم الله مكان يملؤه الطهر ويملؤه النور وتملؤه البركة.

وأيضاً روي البخاري عن سهل بن سعد رضي الله عنه أن إمرأة جاءت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ببردة منسوجة فقالت: (نسجتها بيدي لأكسوكها، أي لأكسوها لك)، فأخذها النبي صلى الله عليه وسلم (أي البردة) محتاجاً إليها فخرج إلينا صلى الله عليه وسلم وإنها إزاره (أي غطاؤه)، فقال فلان: (إكسنيها يا رسول الله، ما أحسنها)، فقال صلى الله عليه وسلم: (نعم)، فجلس النبي صلى الله عليه وسلم في المجلس ثم رجع فطواها ثم أرسل بها إليه، فقال له القوم: (ما أحسنت !، لبسها النبي صلى الله عليه وسلم محتاجاً إليها ثم سألته وقد علمت أنه لا يرد سائلا)، فقال (أي الصحابي): (إني والله ما سألته لألبسها، إنما سألته لتكون كفني)، قال سهل: (فكانت كفنه)، فهذا الصحابي الجليل قد عرف أن الثوب الذي مس الجسد الشريف له بركة وله نفع في الدنيا والآخرة وعلى الأخص إذا جعله كفنه.

التبرك بمكان فم النبي صلى الله عليه وسلم

روي الإمام أحمد عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل على أم سليم وفي البيت قربة معلقة فشرب من فيها (أي من فم القربة) وهو نائم، قال أنس: (فقطعت أم سليم فم القربة فهو عندها)، والمعني أن أم سليم قطعت فم القربة الذي هو موضع شربه في بيتها للتبرك بأثر النبي صلى الله عليه وسلم. (رواه الطبراني والإمام أحمد).وللحديث بقية

طارق محمود محمد
الإسكندرية

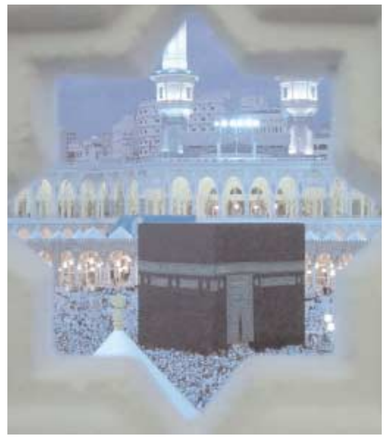

قوت القلوب - 4

والقواطع الأربعة - الأنفس - الدنيا - الشيطان - الهوى - لا يمكن الفصل بينهم فهم أربعة من حيث التميز ولكن عملهم متصل فيما بينهم دون انفصال وانما وقع التميز لفعلهم مدى خطورة الأمر الذي كلفنا به المرشد الوجيز إلى حضرة العزيز- فالإنفاق كما هو وسيلة لمحاربة الدنيا كذلك هو وسيلة لمحاربة الشيطان الذي هو أحد القواطع الأربعة والذي يأمرنا بالبخل ويلقي في روعنا أننا لو أنفقنا فسوف نصاب بالفقر - ولذا قال الحق سبحانه وتعالى في كتابة الكريم ﴿الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم﴾، وعن سيدنا ابن مسعود رضي الله عنه قال:قال رسول الله صلى الله وعليه آله وسلم: إن للشيطان لمة بابن آدم وللملك لمة- فأما لمة الشيطان فإيعاز بالشر وتكذيب بالحق وإمالته وإيعاز الملك بالخير وتصديق بالحق فمن وجد ذلك فليعلم أنه من الله فليحمد الله ومن وجد الأخرى فليتعوذ الشيطان ثم قرأ ﴿الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا﴾ ابن كثير وقال صلى الله عليه وآله وسلم: إن إبليس يبعث أشد أصحابه وأقوى أصحابه إلى من يصنع المعروف في ماله. (الجامع الصغير).

وجاء في وصايا مولانا الشيخ رضي الله عنه التي هي دستورنا حتى لا نخشى فقر الدنيا والآخرة

كل من يأتي فقيرا عندنا يضحي غنيا
يا مريدي رضاي في ذكرك الله

وأعلم أن الكرم والجود والسخاء من الصفات الممدوحة التي يجب أن نتحلى بها لأنهم سبب لمحبة الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم وسبب للرضا ولذا قال رسول الله صلى الله عليه آله وسلم: ثلاثة يحبهم الله عز وجل: رجل قام من الليل يتلو كتاب الله ورجل تصدق صدقه يمينه يخفيها من شماله ورجل كان في سريه فانهزم أصحابه فاستقبل العدو. (الجامع الصغير).

وأخرج ابن عساكر عن أنس رضي الله عنه قال: أول خطبة خطبها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال فيها: يا أيها الناس إن الله قد اختار لكم الإسلام دينا فأحسنوا صحبة الإسلام بالسخاء وحسن الخلق - ألا إن السخاء شجره من الجنة وأغصانها في الدنيا فمن كان منكم سخيا لا يزال متعلقا بها حتى يورده الله الجنة - ألا أن اللؤم شجره في النار وأغصانها في الدنيا فمن كان منكم لئيما لا يزال متعلقا بها حتى يورده الله في النار. قال مرتين:السخاء في الله- السخاء في الله. (حياة الصحابة للكاندهلوى)، وقال صلى الله عليه وآله وسلم: الجنة دار الأسخياء. (الجامع الصغير).

ولقد نال الكرم والجود والسخاء نصيبا وافرا في أقوال سيدي فخر الدين رضي الله عنه حيث قال مادحا الكرام والأسخياء بدءاً بسيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

كرم بلا كم ولا كيفية
كف كريم أرضه وسماه

وقال رضي الله عنه مادحاً سيدتنا السيدة فاطمة الزهراء البتول رضي الله عنها:

وأخذت من كرم الكريمة ما به
أصبحت مأمولاً وطالت باع

وقال رضي الله عنه مادحاً سيدنا ومولانا الأمام الحسين رضي الله عنه:

قل يا أبا الإكرام هذى حالتي
أنت الرجا المأمول أنت أمام

وقال رضي الله عنه مادحاً شيخنا أبا العينين رضي الله عنه:

فأنا ابن سيد سادتي وأمينه
الصائم المتصدق القوام

وقال رضي الله عنه مادحاً شخصه الكريم:

تعهد تانى بالرعاية والقرى
فصرت كريما والكرام بحانتي

وقال رضي الله عنه مادحا شيخنا ومولانا الشيخ إبراهيم الشيخ محمد عثمان عبده البرهاني رضي الله عنه:

بجود كريم حيث عم عطاؤه
ولكنه يختص أهل البقية

وقال رضي الله عنه مادحاً آل البيت الطيبين الطاهرين رضي الله عنهم أجمعين:

وآل بيت كريم السوح عترته
أبناؤه اخوتي والله كافينا

وقال رضي الله عنه يحثنا على السير على درب الكرام:

فكن يامريدى للكرام مقلدا
فليس أمان في جناح البعوضة

وَلِي نَظْمُ دُرِ

تجسيم الرسوم

الحمد لله الذي برأ فصوَّر ثم خلق وقدَّرفتبارك الله أحسن الخالقين والصلاة والسلام على حبيبه ومصطفاة المخلوق في أجمل صورة وأفضل وصف وأجل طبع عليه وعلى آله من الله أجمل صلاة وأكمل تسليم، إن المتأمل في عالم الرسوم والجسوم يجد أن الإنسان حاول أن ينقل للأذهان رسوم ماكان من سابق الزمان وسالف العصر والأوان فحاول أن يشخص على الحوائط ماكان من إنس وحيوان ثم سرح بفكره خارج إمكان المكان فصور الملك والجان بتخيل عقل وشطح جنان وكان التصوير طولا وعرضا ثم ظهر البعد الثالث واستخدام الظلال والألوان ،ولكن المتأمل في الصور التي وردت في شراب الوصل يجد تصويرا بل تجسيدا لا للأجسام بل للمراتب والأخلاق والطباع.

ففي قوله:

من كان في هذا المقام يرى معي
صديق هذا النور فوق الحاجب

وهذا تصوير للمستحيل إذ أن العين لاترى مافوق الحاجب لأن الحاجب للعين هو مستوى النظر ويحجب ما فوق ذلك ولكن الشيخ رضي الله عنه يستخدم الممكن في التعبير عن المستحيل وهو أبلغ من الكناية والاستعارة والتشبيه لأن في هذا الوصف ليس هنا مشبه ولامشبه به ليخفي هذا فتكون استعارته مكنية أو يخفي ذاك فتكون استعارته تصريحية بالرغم من أنه مقام رؤية لارتية توهم في الأوصاف والأنعات كما أن استخدام الإيحاء في القول قد يكون إشارة يخطئها البعض ويصيبها الآخر ولكن قارئ البيت لايشك مطلقا في أن المقصود بالوصف هو سيدنا أبوبكر الصديق، لأنه ما احتمل قط فراق النبي في الحياة الدنيا حتى إذا دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم لبيته للراحة أو النوم ظل أبو بكر يطوف حول البيت حتى يخرج الحبيب فيكون أول من يلقاه، وفي إحدى الجلسات سأله النبي الكريم ماذا تحب من الدنيا يأبوبكر؟ فقال الصديق: أحب من الدنيا ثلاث جلوسي بين يديك وإدامة النظر إليك وإنفاق مالي عليك ولذا صوَّر الشيخ كل هذه المعاني في الشطرة الثانية في عجز البيت بأن سيدنا أبوبكر مازال ملازما للحبيب ليس فقط في حياته الجسدية بل في أعلى المراتب النورانية والأعجب من هذا الشطر الأول الذي جاء على شكل التورية الذي أخبر الشيخ عن وجوده في هذا المقام في قوله يرى معي ولكن القارئ لاينتبه لأنه لم يقل أنا في هذا المقام أرى الصديق مع الحبيب ولكنه شغل القارئ بحسن بيانه والتفاته للمديح لسيدنا أبو بكر أكثر من انشغاله بحال الواصف ووجوده وهي تورية من نوع عجيب ماعرفته البلاغة من قبل ورسم تشبيه ماعرفته ريشة فنان أنظر إلى هذا البيت الذي أراد صاحبه المبالغة في التشبيه حيث يصف فيقول:

دقت فرقت فكأنما خمر
بلا قدح أو قدح بلا خمر

فكلمة كأن فد أفسدت التشبيه بالتجسيد للقدح والخمر مع أن الشاعر قد أراد عكس ذلك ولكن الشيخ في هذا البيت قدرتى فوق البلاغة في خفاء ولم لا وهو القائل والخفاء روادي أن الخفاء يراوده عن نفسه وهو لا يستعصم فهو مراده وتقف البلاغة حائرة وتراود فتاها ولكن إذا أراد البلاغة كان حاله هو حال السيدة سكينة بنت الإمام الحسين رضي الله عنهم إذا تزينت بالدر قال القائل إنما لبست الدر لتفضحه فما أجمل الوصف وأجل الواصف.

د. الوسيلة درار

الخندق

في السنة الخامسة من هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت الدولة الإسلامية في يثرب تزداد قوة يوماً بعد يوم، وبخاصة بعد النصر المذهل الذي أحرزه المسلمون يوم بدر، ولم تكن هزيمة أُحد بعد غير كابوس مزعج، سرعان ما أفاقت منه الدولة الناشئة، فلم تستحل بمرارة الهزيمة فيه شبحاً هزيلا، بل خرجت منه بدرسه وعبرته، فكانت أصلب صلابة، وأشد عودا.

وكانت قريش قد أنهكتها الحرب وتوالت عليها بسبب الحصار الذي فرضه رسول الله صلى الله عليه وسلم على اقتصادها. أيام عجاف، أكلت أكثر مالهم حتى أنهم بدأوا يعيدون النظر في موروثاتهم الإعتقادية ويسألون من يحسبونهم أهل الذكر: أديننا خير أم دين محمد؟

ولكن اليهود موقدة الحرب، بعد أن أجلى رسول الله منهم بني قينقاع والنضير، وتمركزوا في خيبر، أرادوا أن تتفانى العرب بحرب عامة تضم جميع قبائلهم، وتكون نتيجتها (وهو مرادهم الأعظم) القضاء على الدولة الإسلامية، فذهب وفد من كبرائهم يطوف بأنحاء الجزيرة كلها يغريهم بحرب رسول الله، فبدأ بقريش يحرضها ويعطيها المواعيد بالنصرة حتى نشطت قريش لما دعوهم إليه من حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأجمعوا لذلك واستعدوا له.

ثم قصد وفد الحرب من يهود إلى غطفان من قيس غيلان، واستمالوهم بالمال، بأن لهم نصف ثمر خيبر، وبعدها راح وفد الحرب يتم جولته في أنحاء الجزيرة يحربها على حرب رسول الله والمسلمين، فأتوا بني مرة وفزارة وأشجع ويلسم وبني سعد.

وفي الموعد المضروب تجهزت قريش وأتباعها، وخرجوا يحمل لواءها عثمان بن طلحة، وقادوا معهم ثلاثمائة فرس، وكان معهم ألف وخمسمائة بعير، وقائدهم أبوسفيان بن حرب، ووافتهم بنوسليم وهم سبعمائة، وخرجت بنو أسد، وخرجت فزارة وهم ألفا بعير، وخرجت أشجع وهم أربعمائة وخرجت بنو مرة فكان هؤلاء الذين سماهم الله الأحزاب عشرة آلاف مقاتل في أكمل سلاح وأوفى عدة، قسموا أنفسهم ثلاثة عساكر، وجنح الأمر (القيادة العليا) إلى أبي سفيان.

وهكذا وجدت مدينة رسول الله نفسها أمام هجوم عام لم تتعرض لمثله من قبل، ثم أن فريقاً من اليهود (بني قريظة) كانوا ما يزالون يساكنون المسلمين المدينة، وهم من قد علمت الناس (عراقتهم) في الخيانة، فكيف تصرف القائد الملهم والنبي الأعظم أمام هذا الخطر الداهم والخطب الآتي؟

أقبل على الصحابة يستشيرهم والمشورة من القائد البصير ليست استنارة بالآراء وكفى، بل هي كذلك مسبار لدى ما لدى الناس من طاقات الصمود والمقاومة وكشف عن خوالج نفوسهم، ومقياس صادق لعتادهم الروحي، ثم هي بعد حافز قوي لهم وصوت بعيد المدى يعطي الأنفس شحنة من المعاني الكبار، فالأمر أمرهم، والمسئولية لا ينفرد بها أحد فليختر أمرؤ لنفسه.

وبعد فترة من الصمت ينطلق صوت هادئ يقول: يا رسول الله، إنا كنا بفارس إذا حوصرنا خندقنا، وتفرس رسول الله في وجوه أصحابه فقرأ فيها الارتياح لفكرة سلمان الفارسي، فوجه أمره بحفر الخندق. ولكن هل كان حفر الخندق خطة دفاعية وحسب؟

إن العرب ولا ريب لم تعرف هذه الخطة من قبل، ثم هي فكرة قد تأباها فروسيتهم التي تؤثر المواجهة على الاحتماء وتفتخر بمقارعة الأبطال، وترى في الفرار عار الدهر، ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد أن يدفع عن أمته سطوة هذا الهجوم، أو كما قال هو في رواية ابن اسحاق (رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة، وكالبوكم من كل جانب فأردت أن أكسر شوكتهم لأمر ما ساعة) هذه واحدة والأخرى أن يكون هذا الخندق برهاناً مادياً أن دعوته صلوات الله عليه ليس قصاراها تحقيق مجد حربي.

فالحرب وإراقة الدماء عنده ضرورة، فإذا كان له مندوحة عنها، ولم تقم في وجه دعوته حواجز تصدها، فهو يؤثر السلم لا ريب.وخط رسول الله الخندق بيده، وبدأ المسلمون في الحفر. وها هنا نقاط ثلاث تعيننا على تصور العمل (المعجز) الذي قام به المسلمون في حفر الخندق وهو: طول الخندق واتساعه وعمقه، والظروف التي أظلت المسلمين وقت الحفر ثم المدة التي أنجزوا فيها حفر الخندق.

لقد كان الخندق يشمل الجهة الشمالية من المدينة مما يلي الشرق، لأنها الناحية التي يسهل منها الهجوم، فالمدينة من الشرق والغرب والجنوب حرات مرتفعة،

مسجد سيدنا عمر بن الخطاب أحد مساجد غزوة الخندق

يصعب على المهاجم أن يهاجم من ناحية على حين يسهل الدفاع عنها ولذلك وكّل رسول الله بكل جزء من الخندق قوماً وأعطى أربعين ذراعاً بين كل عشيرة، أما اتساعه وعمقه فيصل أقرب تصوير ما حدث عندها خرجت طائفة من فرسان قريش أمثال عمرو بن عبد ود وعكرمة بن أبي جهل وأضرابهما ليسدوا بمبارزة المسلمين جوف الخندق ولم يستطيعوا النيل منه، حتى تيمموا مكاناً ضيقاً وضربوا خيولهم فاقتحمت منه ومعه قصدهم إلى هذا المكان الضيق من الخندق، فإن فرسانهم تردى فيه ولم يمكنهم الخروج منه، فبين إذ رأوا أن أضيق مكان في الخندق أعرض من مجال قفزة الجواد الأصيل يقود عنانه فارس مديد ثم هو أعمق من أن يستطيع رجل الخروج منه وحده.

ثم أن الظروف التي تمّ فيها حفر الخندق كانت قاسية من كل جانب، فالأرض التي يحفرون فيها لم تكن سهلة بل كان منها صخرية تكد المؤوس ويعي بحطمها أشداء الرجال من أمثال سلمان الفارسي، والجو الذي كان يظلهم بارد غاية البرودة، يبين ذلك حديث أنس بن مالك الذي رواه البخاري (فإذا المهاجرون والأنصار يحفرون في غداة باردة فلم يكن لهم عبيد يعملون ذلك لهم)، ويبين كذلك من هذا الحديث أن عمل الحفر لم يكن مما يمارسه المحاربون أصلا، فإذا أضيف أن المسلمين آنذاك كانوا يعيشون في فاقة ومسبغة حتى يقول جابر بن عبد الله (ولبثنا ثلاثة أيام لا نذوق ذواقا وأنهم يأتون بملء كفي من الشعير، فيصنع لهم باهلة سخنة، دسم زنخ، توضع بين يدي القوم، والقوم جياع، وهي بشعة في الحلق، ولها ريح منتن).

فإذا علمت بعد أن المسلمين في هذه الظروف القاسية قد أتموا هذا العمل في ستة أيام، أعلمت أي أمة كانت، وأي معين من الإيمان والصبر تستنبط منه هذه الأمة قوى تأتي بالمعجزات. ومع العمل الشاق دائماً تكون الأهازيج والأرجاز فهي بما فيها من التسلية قد تعين على التحمل لأنها تنقل مراكز التنبه في الإنسان إلى شيء غير التفكير في التعب والألم.

روى البيهقي في الدلائل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أول الضاربين في الخندق بيده وقال (بسم الله وبه هدينا ولو عبدنا شقينا يا حبذا رباً وحب دينا)، وروى البخاري عن البراء بن عازب قال رأيته صلى الله عليه وسلم، ينقل من تراب الخندق، حتى وارى عني التراب جلدة بطنه، وكان كثير الشعر، فسمعته يرتجز بكلمات بن رواحة وهو ينقل من التراب يقول:

واللـه لولا أنت ما اهتدينا
ولا تصدقنا ولا صلينا
فأنزلن سكينة علينا
وثبّت الأقدام إن لاقينا
إن الألى بغوا علينا
إذا أرادوا فتنة أبينا

قال: ثم يمد صوته بآخرها ومد الصوت بآخرها تفسره الرواية الأخرى (ورفع بها صوته: أبينا أبينا). وكان هذا التكرار بصوت مرتفع لإباء الفتنة هو الكلمة التي يبثها رسول الله أصحابه، يسعر بها حماستهم، ويستثير لها حميتهم، فيأتيه جوابهم في هتاف جماعي موفق:

نحن الذين بايعوا محمدا
على الإسلام ما بقينا أبدا

ثم يرددونها مرةً ثانية:

نحن الذين بايعوا محمدا
على الجهاد ما بقينا أبداً

وهكذا تسموا الأنفس، فتسمو أغانيها، ولا تهبط بها التسلية إلى قول ساقط، أو لفظ مرذول أو نغم خليع، ولقد حدث في أثناء حفر الخندق أن انتقل أهازيجهم إلى التسلية فقط فارتجزوا برجل من المسلمين كان يسمى (جعيلا) فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرا) فقالوا:

سمّاه من بعد جعيل عمرا
وكان للبائس يوم ظهرا

فلم ينس صاحب الرسالة صلوات الله عليه وسط هذا الزحام من العمل والترقب أن يلفتهم إلى المعين الذي يستنبطون منه أهازيجهم، فقال (لا يغضب اليوم أحد من شيء ارتجز به، ما لم يقل قول كعب أو حسان، فإنهما يجدان من ذلك قولاً كبيرا، ونهاهما أن يقولا شيئاً يحفظان به أحداً).

وتمّ حفر الخندق، وتمت نعمة الله على رسوله وعلى المؤمنين، قال تعالى ﴿ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قوياً عزيزاً﴾، ولم استرسل في ذكر غزاة الأحزاب، فربما وجدت ما يغنيك في غير هذا المقال، ولكني رأيت في هذا الجانب غناء وعبرة.

ولنا في رسول الله الأسوة والقوة، وفي أصحابه العبرة والمثل، ولنا بعد من إمداد الإيمان ما لا يملكه عدونا، ومن عتاد الصبر والتقوى ما نستنزل به جنوداً لله لا يعلمها غيره، ﴿واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس، فآواكم وأيدكم بنصره﴾.

المسير و المخير - 3

الشئ إذا كان منهيا عنه له اعتباران:

فمن حيث كونه شيئا يكرهه العبد ويطلب الخروج منه · ومن حيث كونه مقضيا به عليه يرضى به من حيث صدوره من الله تعالى وبإرادته فقالوا يحب الرضا بالقضاء لا بالمقضى. فلا ترضى فعلا قد نهى عنه شرعا وسلم لتدبير وحكم المشيئة.

فالقضاء منه ما هو معلق ومنه ما هو مبرم فكفر الكافر لا يعلم أنه مبرم إلا إذا مات على الكفر. وأما في حياته فيحتمل أن يكون معلق بقاؤه بدوام رضاه به وعدم تعاطى أسباب الخروج منه فإذا تعاطى أسباب الخروج منه بالنطق بالشهادتين انقطع بقاؤه أي بقاء الكفر.

كما أن الجائع معلق بدوام جوعه لعدم تعاطى الطعام فعلى العبد التوجه إلى الكسب كما يتوجه لكسب الطعام والشراب وبقية مصالحه.

فالله سبحانه دعاه للإيمان وهيأ له الأسباب ولم يمنعه ذلك إلا رضاه بالكفر وقال سيدي فخر الدين رضي الله عنه:

ما دمت في أنت التي أنت السوى
كان السوى إذ ذاك أصل الإدانه

إذ لا يصح أن يقول تعالى لمن يعلم أنه لا يفعل أو لا يستطيع أن يفعل افعل كذا لمن لا قدرة له على الفعل. مثل: أقيموا الصلاة. فهو قادر على أن يصلي، فاعلم أن أعمالنا حقيقة لله وحده وإنما إضافتها لنا ابتلاء ﴿يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون كبر عند الله مقتا أن تقولوا ما لا تفعلون﴾ لينظر الله سبحانه وتعالى هل ندعى الأعمال لأنفسنا أم ننسبها إلى خالقها وقد قال سيدي إبراهيم الدسوقي في هذا المعنى: يا بنى إن أنت صمت من الذي صومك وإن أنت قمت من الذي قومك.

وهكذا حتى قال يا بنى لا تصلح أن تكون ولدا من أولادي إذا أيقنت بأن ليس لك حسنة واحدة فهو الذي أحسن إليك وهو الذي أعانك لأنه لو تركك لنفسك وشيطانك ما فعلت شيئا قط أو كما قال رضي الله عنه فالإنسان مجبر في عين اختياره فالأعمال لله تعالى خلقا وإيجادا وللعبد كسبا واستنادا إذا أراد الله تعالى إيجاد حركة أو معنى أو أمر من الأمور التي لا يصح وجودها الا في موادها لأنها لا تقوم بنفسها فلا بد من وجود محل يظهر فيه تكوين هذا الأمر فللمحل حكم الإيجاد لهذا الممكن وما له فيه من أثر فلا أثر للعبد جملة واحدة في الفعل فلماذا يقول أنا فعلت كذا مع أنه لا أثر له فيه. فلولا أن للعبد شركة في الفعل ما صح تكليفه فإن الله يفعل بالواسطة وغيرها فحكم أفعال العبد مع الحق كحكم آله النجار أو المالك ولله المثل الأعلى وكما قال سيدي عمر بن الفارض:

أنا كالآلات وهو محركي فأرى الا رادة
منه قبل الفعل مني والأسير يطاوع

فلا يصح لعبد قط عصيان الإراده وإنما الذي يعصي إنما يعصي الأمر والداعين إليه: الرسل والأنبياء والأولياء والعلماء لله على بصيرة.

﴿إنما امرنا لشئ إذا أردناه أن نقول له كن فيكون﴾ إذاً الإنسان مسير مخير وما وذلك مثل الظاهر والباطن فباطن الإنسان أو داخله قلب ينبض وكبد يعمل وكلا وطحال وجميع الأعضاء الباطنية الداخلية مسيرة ليس لك فيها حكم فهي تعمل بالقدرة الا لهيه ولا تتوقف الا إذا تدخلت أنت نفسك وأفسدتها بأسباب الفساد التي نهي عنها الله.

وظاهرها يدك ورجلك وسمعك وبصرك وحواسك أعطاك الله القدرة على أن تستخدمها في الخير وقد تستخدمها في الشر والعباد بالله فاليد تسرق واللسان يكذب بدلا من أن يذكر الله ويصلي على نبيه صلى الله عليه وسلم ورجل يمشى للمساجد وآخر يمشى إلى الحرام. ويقولون الإنسان مجبر مسير في الحقيقة مختار مخير في الشريعة وفى الشريعة مجبر في الفروض مختار في النوافل. وفى الحقيقة مجبر في قضاء الله وقدره وهو مختار في رفع القضاء إما بالدعاء أو بالأسباب فالدعاء يتعارك مع القضاء فيغلب الدعاء. وبداية الخلق في الحديث القدسي (أحببت أن أعرف فخلقت الخلق فتعرفت عليه وبه عرفوني) أحب الله أن يعرف بجماله وجلاله فجماله يتمثل في جناته وكل الأسباب الموصلة إليها ومن هذه الأسباب الرسل والأنبياء والأولياء والدعاة إلى الله على بصيرة وجلاله في غضبه وعذابه ونيرانه والأسباب الموصلة إليها من النفوس والشياطين وغيرها من القواطع.

واحة الثقافة والأدب

قصص

كانت عثمة بنت مطرود البجيلية ذات عقلٍ ورأيٍ مستمعٍ في قومها، وكانت لها أختٌ يقال لها سلمى وكانت ذات جمال وعقل، فخطبها السنابك، ويَستصغِر المهالك، أما الذي يَليه فالغمر، بحر غمر، يقصر دونه الفخر،نهدٌ صقر، وأما الذي يليه فعلقمة، صليب المعجمة، منيع المَشتمة، قليل الجَمجمة، وأما الذي يليه فعاصم، سيد ناعم، جَلدٌ صارم، أبيٌ حازم، جيشه غانمٌ، وجارُه سالمٌ، وأما الذي يليه فوثّاب، سريع الجواب، عتيد الصواب، كريم النصاب، كليث الغاب، وأما الذي يليه فمُدرك، بذولٌ لما يملك، عزوبٌ عمَّا يترك،، يُغني ويُهلِك، وأما الذي يليه فجندل، لقرنه مُجندل، مقلٌّ لما يحمل، يُعطي ويَبذل، وعن عدوِّه لا ينكّل. فشاورت أختها فيهم فقالت أختها عثمة: ترى الفتيان كالنخل وما يُدريك ما الدخل، اسمعي مني كلمةً إنَّ شرَّ الغريبة يُعلَن، وخيرها يُدفن، تزوَّجي في قومك ولا تغررك الأجسام، فلم تقبل منها، وبعثت إلى أبيها فقالت: أنكحني مُدركا، فأنكحها أبوها على مائة ناقةٍ ورُعاتها، فحملها مُدرك، فلم يليثوا إلا قليلاً حتى صبَّحهم فوارس من بني ملك بن كنانة، فاقتتلوا ساعةً ثمَّ إن زوجها وإخوته انهزموا، فسبَوها فيمن سبَوا، فبينما هي تسيرُ بكت، فقالوا: ما يُبكيك؟ أعلى فراقِ زوجك؟ قالت: قبَّحه الله. قالوا: لقد كان جميلا، فقالت: قبَّح الله جمالاً لا نفع معه، إنما أبكي على عصيان أختي وقولها: تَرَى الفتيان كالنخل وما يُدريك ما الدخل، وأخبرتهم كيف خطبوها، فقال لها شابٌ أسود دميم الخِلقة: أترضين أن أتزوَّجك على أن أحميك من فرسان العرب وذؤبانهم، فقالت لأصحابه: أكذلك هوَ؟ قالوا: نعم إنَّه مع ما ترين يمنع الحليلة وتتقيه القبيلة، قالت: هذا أجملُ جمال، وأكملُ كمال وقد رضيتُ به فتزوَّجها.

عمر وابن مسعود

يروى أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يسير مع بعض صحبه ليلاً عندما أحسوا بأناس يسيرون على الجانب الآخر من الطريق وكان الظلام حالكاً فلم يعرف عمر من هم فأمر أحد أصحابه أن ينادي (من أين يقدم القوم؟).

فنادى فيهم صاحب عمر بذلك.. فرد عليه أحدهم يقول: (من الفج العميق) فأمر صاحبه أن يسألهم وإلى أين يقصدون؟ فأجابه الصوت: (إلى البيت العتيق) فقال عمر إن هؤلاء القوم معهم عالم بالقرآن. وأراد عمر أن يختبر ذلك فقال لصاحبه سلهم أي القرآن أعظم؟ فأجابه الصوت ﴿الله لا إله إلا هو الحي القيوم﴾. فقال عمر سلهم أي القرآن أحكم؟ فأجابه الصوت ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون﴾ فأمر عمر لأصحابه: أكذلك هوَ؟ قالوا: نعم إنَّه مع ما ترين يمنع الحليلة وتتقيه القبيلة، قالت: هذا أجملُ جمال، وأكملُ كمال وقد رضيتُ به فتزوَّجها.

نفحات وعبر

حُمة بن رافع الدوسي

التقى عامر بن الطرب العدواني بحمة بن رافع الدوسي وكان معروفاً بالفصاحة، فأراد عامر أن يستمع له فقال له: حدثني، من أحق الناس بالمقت؟

قال: الفقير المختال.. والضعيف الصوّال.. والغني القوال!

عامر: فمن أحق الناس بالمنع؟

حمة: الحريص الكاند.. والمستميد الحاقد.. والمخلف الواجد.

عامر: فمن أجدر الناس بالصنيعة؟

حمة: من إذا أعطى شكر.. وإذا منع عذر.. وإذا مطل صبر.. وإذا قدم العهد ذكر.

عامر: فمن أكرم الناس عشرة؟

حمة: من إذا قرب منح.. وإذا ظلم صفح.. وإن ضويق سمح.

عامر: فمن ألأم الناس؟

حمة: من إذا سأل خضع.. وإذا سُئل منع.. وإذا ملك كنّع.. ظاهره جشع وباطنه طَبع..

عامر: فمن أجل الناس؟

حمة: من عفا إذا قدر.. وأجمل إذا انتصر.. ولم تطغه عزة الظفر.

عامر: فمن أحزم الناس؟

حمة: من أخذ رقاب الأسود بيديه.. وجعل العواقب نصب عينيه.. ونبذ التهيب دبر أذنيه.

عامر: فمن أخرق الناس؟

حمة: من ركب الخطار.. واعتسف العثار.. وأسرع في البدار، قبل الاقتدار.

عامر: فمن أجود الناس؟

حمة: من بذل المجهود.. ولم يأس على المفقود.

عامر: فمن أبلغ الناس:

حمة: من حلى المعنى المزيز.. باللفظ الوجيز.. وطبق المفصل من قبل التحزيز.

عامر: فمن أنعم الناس عيشاً؟

حمة: من تحلى بالعفاف.. ورضي بالكفاف.. وتجاوز ما يخاف إلى ما لا يخاف.

عامر: فمن أشقى الناس؟

حمة: من حسد على النعم.. وسخط على القسم.. واستشعر الندم على ما انحسم.

عامر: فمن أغنى الناس؟

حمة: من استشعر اليأس.. وأظهر التجمل للناس.. واستكثر قليل النعم.. ولم يسخط على القسم.

عامر: فمن أحكم الناس؟

حمة: من صمت فاذّكر.. ونظر فاعتبر.. ووعظ فازدجر.

عامر: فمن أجهل الناس؟

حمة: من رأي الخرق مغنما.. والتجاوز مغرما!!.

لي بالحمى قومٌ عُرِفتُ بصبهمْ

لي بالحمى قومٌ عرفتُ بصبهمْ
وإذا مرضتُ فَصِحتي في طِبِهِمْ
قومٌ كِرام هائِمون بربِّهمْ
عَلموا بأني صادقٌ في حُبهمْ
وتحققوا صبري الجميلَ فعذبوا

* * *

يا سعدُ خذْ عني الهوى ولهُ فَعِي
إعلمْ بأنَّ القومَ أهلُ المطلعِ
حضراتُ وجهٍ غائبٍ في البرقُعِ
نزلوا بوادي المُنحنى مِنْ أَضْلُعي
وتَمَنَّعُوا عَنْ مُقْلتي وَتَحَجَّبوا

* * *

هُمْ عِندَ قلبي بَلْ وَقلبي عِندهُم
وإذا بَثثتُ الوجدَ بثوا وَجدَهُمْ
ومَعي أراهُمْ لا أُفارقُ قصدَهُمْ
سَعَدَتْ حُظوظي إذا رَضوني عَبدَهُمْ
والفخرُ لي أنّي إليهمْ أُنسَبُ

* * *

ديوان النابلسي

مثال الحكم

الإمام جعفر الصادق

كان الإمام جعفر الصادق منقطعاً للعلم والعبادة، وما كان ينظر لحطام الدنيا، إلا أن بعض الواشين الذين ينشدون التزلف إلى الخلفاء كانوا يشون به كذباً إلى الخليفة أبي جعفر المنصور، حتى اضطر الإمام إلى مقاطعة المنصور، وذات يوم كان المنصور في المسجد وبعد الصلاة قابل الإمام فقال له: لم لا تغشانا كما يغشانا الناس؟ قال: يا أمير المؤمنين، وماذا أصنع بمجيئي لك؟ إنه ليس لدينا من الدنيا ما نخافك عليه، وليس لديك من الآخرة ما نرجوك له، ولا أنت في نعمة فنأتيك لنهنئك بها، ولا نحسبها نقمة فنأتيك لنعزيك عليها! فأحرج المنصور وقال له: ولكن تصحبنا لتنصحنا، قال من أراد الدنيا لا ينصحك، ومن أراد الآخرة لا يصحبك! وانفلت لا يلوي على شيء.

***

قال أبو حفص: التصوُّف كلُّه آداب، لكلِّ وقتٍ أدب، ولكلِّ مقامٍ أدب،، فمن لزم آداب الأوقات، بلغ مبلغ الرجال، ومن ضيَّع الآداب فهو بعيدٌ من حيثُ يظنُّ القرب، ومردودٌ من حيث يرجو القبول.

***

أرسلت امرأةٌ من العرب غلامها وكان يسمَّى فِند ليأتيها بجمرٍ فخرج فوجد أصحابه في طريقهم إلى مصر فخرج معهم فمكث حولاً ثمَّ رجع فتذكَّر ما أرسل إليه فذهب إلى طباخٍ فأخذ جمراً وأقبل يعدو به فوقع وتبدَّد الجمر فقال: بئست العَجَلة، وفيه يقولُ الشاعر:

ما رأينا لغراب مثلا
إذ بغسّاه يجي بالمشعلهْ
غيرَ فِندٍ أرسلوه قابساً
فثوى حولاً وسبأً العَجَلهْ

***

السؤدد

كان عرابة الأوسي سيد قومه، وضربت الأمثال بجوده وسبق الحديث عنه، وقد وفد على معاوية بن أبي سفيان فقال له: يا عرابة بم سدت قومك؟ قال: لست سيدهم! فالح عليه فقال: أعطيت في نائبتهم، وحلمت عن سفيههم، وشددت على يد حليفهم، فمن فعل مثل فعلي فهو مثلي، ومن قصر عنه فأنا أفضل منه، ومن تجاوزه فهو أفضل مني!

***

فصاحة أعرابي

قدم أعرابي على أحد الأمراء فقال له: إني أسأل صلة لي. وأسأل الله الذي رحمني بك.. أن يرحمك بي. فأمر الأمير له بصلة.

فقال الأعرابي:

الحمدة لله الذي ساقني للرزق.. وساقك للأجر!

نفحات نبوية
بعض كراماته ومعجزاته صلى الله عليه وسلم

روى الترمذي والدارمي وبن كثير في البداية والنهاية عن أبي ذرالغفاري رضي الله عنه قال: (قلت يارسول الله كيف علمت أنك نبى حتى استيقنت؟ قال: يا أبا ذر أتانى ملكان وأنا ببعض بطحاء مكة فوقع أحدهما إلى الأرض وكان الآخر بين السماء والأرض، فقال أحدهما لصاحبه:أهو هو؟ فقال: نعم. قال: فزنه برجل. فرجحته.ثم قال: زنه بعشرة. فرجحتهم. ثم قال: زنه بمائة فرجحتهم. قال: زنه بالف.فرجحتهم. قال صلى الله عليه وسلم:كأنى أنظر إليهم يُنثَرونَ علىَّ من خفة الميزان.فقال أحدهما لصاحبه: لو وزنته بأمته كلها لرجحها.) هذه هي المثلية في أوضح معانيها.

باب مناغاته للقمر وهو في مهده

أخرج البيهقي والصابوني في المأتين والخطيب وابن عساكر في تاريخيهما عن العباس بن عبد المطلب قال قلت يا رسول الله دعاني إلى الدخول في دينك امارة لنبوتك رأيتك في المهد تناغي القمر وتشير إليه باصبعك فحيث اشرت اليه مال قال إني كنت احدثه ويحدثني ويلهيني عن البكاء واسمع وجبته حين يسجد تحت العرش. قال البيهقي تفرد به أحمد بن إبراهيم الجيلي وهو مجهول وقال الصابوني هذا حديث غريب الإسناد والمتن.

باب كلامه في المهد

قال الحافظ ابو الفضل بن حجر في شرح البخاري في سير الواقدي أن النبي تكلم اوائل ما ولد وذكر ابن سبع في الخصائص ان مهده كان يتحرك بتحريك الملائكة وأن أول كلام تكلم به أن قال الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا.

استسقت به قريش وهو غلام

اخرج ابن سعد وابن ابي الدنيا والبيهقي والطبراني وأبو نعيم وابن عساكر من طرق عن مخرمة بن نوفل عن امه رقيقة بنت صيفي وكانت لدة عبد المطلب قالت تتابعت على قريش سنون جدبة أقحلت الجلد وأدقت العظم فبينما أنا نائمة أو مهومة إذا هاتف يصرخ بصوت صحل يقول يا معشر قريش إن هذا النبي المبعوث منكم قد أظلتكم ايامه وهذا أبان مخرجه فحي هلا بالحياء والخصب ألا فانظروا رجلا منكم وسيطا عظاما جساما أبيض أوطف الأهداب سهل الخدين أشم العرنين له فخر يكظم عليه وسنة يهدي اليه فليخلص هو وولده وولد ولده وليهبط إليه من كل بطن رجل فليشتوا من الماء ومسوا من الطيب واستلموا وطافوا ثم ارتقوا أبا قبيس حتى إذا استتوا بذروة الجبل قام عبد المطلب ومعه رسول الله غلام قد أيفع أو كرب فقال عبد المطلب اللهم ساد الخلة وكاشف الكربة انت عالم غير معلم ومسؤول غير مبخل وهذه عبدادك وإماؤك بعذرات حرمك يعني أفنية حرمك يشكون إليك سنتهم أذهبت الخف والظلف اللهم فامطرن غيثا مغدقا ومريعا فما راموا حتى انفجرت السماء بمائها.

درت له العجفاء

أخرج الطيالسي وابن سعد وابن أبي شيبة والبيهقي وأبو نعيم عن ابن مسعود قال كنت غلاما يافعا ارعى غنما لعقبة بن ابي معيط بمكة فأتى عليَّ رسول الله وأبو بكر وقد فرا من المشركين فقالا يا غلام عندك لبن تسقينا قلت إني مؤتمن فقالا هل عندك من جذعة لم ينز عليها الفحل بعد قلت نعم فأتيتهما بها فاعتقلها أبو بكر وأخذ رسول الله الضرع فمسحه ودعا فحفل الضرع فأتاه أبو بكر بصخرة مقعرة فحلب فيها ثم شرب هو وأبو بكر وسقاني ثم قال للضرع اقلص فقلص فعاد كما كان.

باب تبع الماء من الأرض

قال ابن سعد اسحاق بن يوسف الأزرق حدثنا عبد الله بن عوف عن عمرو بن سعيد أن أبا طالب قال كنت بذي المجاز مع ابن اخي يعني النبي فأدركني العطش فشكوت إليه فقلت يا ابن اخي قد عطشت وما دينا وشتم آبائنا وتسفيه احلامنا وسب آلهتنا وإني اعاهد الله لاجلسن له غدا بحجر فإذا جلس في صلاته فضخت به رأسه فليصنع بعد ذلك بنو عبد مناف ما بدا لهم فأصبحت مذعورة قد اقشعر جلدي وولـه عقـلـي واقتصصت رؤياي فقمت في شعاب مكة فما بقي بها أبطحي إلا قالوا هذا شيبة الحمد وتتامت إليه رجالات قريش وهبط إليه من كل بطن رجل فشنوا من الماء ومسوا من الطيب واستلموا وطافوا ثم ارتقوا أبا قبيس حتى إذا استتوا بذروة الجبل قام عبد المطلب ومعه رسول الله غلام قد أيفع أو كرب فقال عبد المطلب اللهم ساد الخلة وكاشف الكربة انت عالم غير معلم ومسؤول غير مبخل وهذه عبدادك وإماؤك بعذرات حرمك يعني أفنية حرمك يشكون إليك سنتهم أذهبت الخف والظلف اللهم فامطرن غيثا مغدقا ومريعا فما راموا حتى انفجرت السماء بمائها.

باب عصمته اياه من ابي جهل وما ظهر فيها من المعجزات

أخرج مسلم عن أبي هريرة قال قال ابو جهل هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم فقيل نعم فقال واللات والعزى لئن رأيته يفعل ذلك لأطأن على رقبته أو لأعفرن وجهه في التراب فأتى رسول الله وهو يصلي ليطأ على رقبته فما فاجأهم منه إلا وهو ينكص على عقبيه ويتقي بيديه فقيل له ما لك قال إن بيني وبينه خندقا من نار وهولا وأجنحة فقال رسول الله لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضوا عضوا وأنزل الله ﴿كلا إن الإنسان ليطغى﴾ إلى آخر السورة وأخرج ابن اسحاق والبيهقي وأبو نعيم عن ابن عباس قال قال أبو جهل يا معشر قريش إن محمدا قد أتى ما ترون من عيب ديننا وشتم آبائنا وتسفيه احلامنا وسب آلهتنا وإني اعاهد الله لاجلسن له غدا بحجر فإذا جلس في صلاته فضخت به رأسه فليصنع بعد ذلك بنو عبد مناف ما بدا لهم أخرجه ابن عساكر وله طريق آخر أخرجه الخطيب.

باب انشقاق القمر

قال الله تعالى ﴿اقتربت الساعة وانشق القمر﴾ اخرج الشيخان عن انس قال إن أهل مكة سألوا رسول الله ان يريهم آية فأراهم انشقاق القمر مرتين وأخرج الشيخان عن ابن مسعود قال انشق القمر بمكة على عهد رسول الله شقتين فقال رسول الله اشهدوا وأخرج الشيخان عن ابن مسعود قال انفلق القمر ونحن مع رسول الله فصار فرقتين فرقة من وراء الجبل وفرقة دونه فقال رسول الله اشهدوا. وأخرج الشيخان عن ابن مسعود قال انشق القمر على عهد رسول الله فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة دونه فقال رسول الله اشهدوا وأخرج البيهقي عن ابن مسعود قال رأيت القمر منشقا شقتين مرتين بمكة قبل مخرج النبي شقة على أبي قبيس وشقة على السوداء فقالوا سحر القمر فنزلت ﴿اقتربت الساعة وانشق القمر﴾ واخرج البيهقي وأبو نعيم عن ابن مسعود قال انشق القمر بمكة حتى صار فرقتين فقال كفار اهل مكة هذا سحر يسحركم به ابن ابي كبشة انظروا السفار فان كانوا رأوا مثل ما رأيتم فقد صدق وإن كانوا لم يروا ما رأيتم فهو سحر سحركم به فسئل السفار وقدموا من كل وجه وقالوا رأينا وأخرج الشيخان عن ابن عباس ان القمر انشق على زمان رسول الله واخرج مسلم عن ابن عمر ان القمر انشق فلقتين فلقة من دون الجبل وفلقة من خلف الجبل.

باب عصمته اياه من ابي جهل وما ظهر فيها من المعجزات

أخرج مسلم عن أبي هريرة قال قال ابو جهل هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم فقيل نعم فقال واللات والعزى لئن رأيته يفعل ذلك لأطأن على رقبته أو لأعفرن وجهه في التراب فأتى رسول الله وهو يصلي ليطأ على رقبته فما فاجأهم منه إلا وهو ينكص على عقبيه ويتقي بيديه فقيل له ما لك قال إن بيني وبينه خندقا من نار وهولا وأجنحة فقال رسول الله لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضوا عضوا وأنزل الله ﴿كلا إن الإنسان ليطغى﴾ إلى آخر السورة وأخرج ابن اسحاق والبيهقي وأبو نعيم عن ابن عباس قال قال أبو جهل يا معشر قريش إن محمدا قد أتى ما ترون من عيب ديننا وشتم آبائنا وتسفيه احلامنا وسب آلهتنا وإني اعاهد الله لاجلسن له غدا بحجر فإذا جلس في صلاته فضخت به رأسه فليصنع بعد ذلك بنو عبد مناف ما بدا لهم

الإسراء والمعراج – من أكبر معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم

فلما اصبح أخذ حجرا ثم جلس وقام رسول الله يصلي وقد غدت قريش فجلسوا في أنديتهم ينظرون فلما سجد رسول الله احتمل أبو جهل الحجر ثم أقبل نحوه حتى اذا دنا منه رجع منهيتا منتقعا لونه مرعوبا قد يبست يداه على حجره حتى قذف الحجر من يده وقامت إليه رجال من قريش فقالوا ما بك قال لما قمت به إليه عرض لي دونه فحل من الإبل والله ما رأيت مثل هامته ولا قصرته ولا أنيابه لفحل قط فهم ان يأكلني فقال رسول الله ذاك جبرئيل لو دنا مني لأخذه وأخرج البخاري عن ابن عباس قال قال ابو جهل لئن رأيت محمدا يصلي عند الكعبة لأطأن على عنقه فبلغ النبي ذلك فقال لو فعل لأخذته الملائكة أعيانا.

غلبت الروم

أخرج البيهقي عن ابن شهاب قال كان المشركون يجادلون المسلمين وهم بمكة يقولون الروم اهل كتاب وقد غلبتهم الفرس وأنتم تزعمون انكم ستغلبون بالكتاب الذي أنزل على نبيكم فسنغلبكم كما غلبت فارس الروم فأنزل الله ﴿ألم غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين﴾ قال ابن شهاب فأخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود أنه لما نزلت هاتان الآيتان ناحب ابو بكر بعض المشركين قبل ان يحرم القمار على شيء إن لم تغلب فارس في سبع سنين فقال رسول الله لم فعلت فكل ما دون العشر بضع فكان ظهور فارس على الروم في تسع سنين ثم أظهر الله الروم على فارس زمن الحديبية ففرح المسلمون بظهور أهل الكتاب.

باب التي عميت من المسلمات ورد عليها بصرها

أخرج البيهقي عن عروة أن أبا بكر أعتق ممن كان يعذب في الله سبعة منهم الزنيرة فذهب بصرها وكانت ممن يعذب في الله فتأبى إلا الإسلام فقال المشركون ما أصاب بصرها إلا اللات والعزى فقالت كلا والله ما هو كذلك فرد الله عليها بصرها.

أخبر بقتل أبو جهل

وأخرج البخاري والبيهقي عن ابن مسعود قال انطلق سعد بن معاذ معتمرا فنزل على أمية بن خلف بن صفوان وكان أمية إذا انطلق إلى الشام فمر بالمدينة نزل على سعد فقال أمية لسعد انتظر حتى إذا انتصف النهار وغفل الناس انطلقت فطفت قال فبينما سعد يطوف إذا أتاه أبو جهل فقال من هذا الذي يطوف بالكعبة فقال سعد انفرد من أصحابه حيث ان غوث بأصحابه لم يفث حتى تقتله فاختار سيفا من سيوفهم صارما ثم اقبل حتى قام على رسول الله بالسيف مشهورا فقال يا محمد من يمنعك مني اليوم قال الله ودفع جبرئيل في صدره فوقع السيف من يده فأخذه رسول الله وقام على رأسه وقال من يمنعك مني قال لا احد وأنا أشهد ان لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله لا أكثر عليك جمعا أبدا فأعطاه سيفه ثم أدبر ثم أقبل فقال والله لأنت خير مني فقال رسول الله أنا أحق بذلك منك فأتى قومه فقالوا أين ما كنت تقوله والسيف في يدك قال قد كان والله ذلك رأيي ولكني نظرت إلى رجل أبيض طويل فدفع في صدري فوقعت لظهري وعرفت أنه ملك وشهدت أن محمدا رسول الله وجعل يدعو قومه إلى الاسلام.

إطعام الجيش

أخرج الواقدي وأبو نعيم عن جابر بن عبد الله قال لما أراد النبي غزوة ذات الرقاع جاء علبة بن زيد الحارثي بثلاث بيضات اداحي فقال يا رسول الله وجدت هذه البيضات في مفحص نعام فقال دونك يا جابر فاعمل هذه البيضات فعملتهن ثم جئن بهن في قصعة فجعلت أطلب خبزا فلا اجده فجعل رسول الله وأصحابه يأكلون من ذلك البيض بغير خبز حتى انتهى إلى حاجته والبيض في القصعة كما هو ثم قام فأكل منه عامة اصحابه ثم رحلنا مبردين

واخرج البخاري عن جابر بن عبد الله قال إنا يوم الخندق نحفر فعرضت كدية شديدة فجاءوا إلى النبي هذه كدية عرضت في الخندق فقال أنا نازل، ثم قام وبطنه معصوب بحجر ولبثنا ثلاثة أيام لا نذوق ذواقا فأخذ النبي المعول فضرب فعاد كثيبا أهيل فقلت يا رسول الله إئذن لي إلى المنزل فنفعل فقلت لامرأتي رأيت بالنبي شيئا ما كان في ذلك صبر فعندك شيء قالت عندي شعير وعناق فذبحت العناق وطحنت الشعير حتى جعلنا اللحم في البرمة ثم جئت النبي فقلت طعيم لي فقم انت يا رسول الله ورجل أو رجلان قال كم هو فذكرت له قال كثير طيب قال قل لها لا تنزع البرمة ولا الخبز من التنور حتى آتي فقال قوموا فقام المهاجرون والأنصار فلما دخل على امرأته قال ويحك جاء النبي بالمهاجرين والأنصار ومن معهم قالت هل سألك قلت نعم فقال ادخلوا ولا تضاغطوا فجعل يكسر الخبز ويجعل عليه اللحم ويخمر البرمة والتنور إذا اخذ منه ويقرب إلى أصحابه ثم ينزع فلم يزل يكسر الخبز ويغرف حتى شبعوا وبقي بقية قال كلي هذا وأهدي فإن الناس أصابتهم مجاعة أخرجه البيهقي وزاد في آخره فلم نزل نأكل ونهدي يومنا أجمع.

عامر يرحمه الله

أخرج الشيخان عن سلمة بن الاكوع قال خرجنا مع رسول الله إلى خيبر فسرنا ليلا فقال رجل من القوم لعامر بن الأكوع الا تسمعنا من هنيهاتك وكان عامر رجلا شاعرا فنزل يحدو بالقوم يقول: اللهم لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا فاغفر فداء لك ما اقتفينا وثبت الأقدام إن لاقينا فقال رسول الله من هذا السائق قالوا عامر قال يرحمه الله قال رجل من القوم وجبت يا رسول الله هلا امتعتنا به قال فلما تصاف القوم تناول عامر سيفه ليضرب به ساق يهودي ويرجع ذباب سيفه فأصاب ركبته فمات منه.

باب الآية في سمعه الشريف

اخرج الترمذي وابن ماجة وأبو نعيم عن أبي ذر قال قال رسول الله إني أرى ما لا ترون واسمع ما لا تسمعون أطت السماء وحق لها ان تئط ليس فيها موضع أربع أصابع إلا وملك واضع جبهته ساجد لله وأخرج ابو نعيم عن حكيم بن حزام قال بينما رسول الله في أصحابه إذ قال لهم تسمعون ما اسمع قالوا ما نسمع من شيء قال إني لأسمع أطيط السماء وما تلام ان تئط ما فيها موضع شبر إلا وعليه ملك ساجد او قائم.

باب الآية في صوته وبلوغه حيث لا يبلغه صوت غيره

أخرج البيهقي وأبو نعيم عن البراء قال خطبنا رسول الله حتى اسمع العواتق في خدورهن وأخرج أبو نعيم عن بريدة قال صلى النبي يوما ثم انفتل فنادى بصوت أسمع العواتق في أجواف الخدور.

وأخرج ابو نعيم عن ابي برزة قال خرج علينا رسول الله بالهاجرة العلياء فخطبنا بصوت يسمع العواتق في خدورهن وأخرج البيهقي وأبو نعيم عن عائشة ان النبي جلس يوم الجمعة على المنبر فقال للناس اجلسوا فسمعه عبد الله بن رواحة وهو في بني غنم فجلس في مكانه.

والحاكم والبيهقي عن عبد الله بن الزبير انه اتى النبي وهو يحتجم فلما فرغ قال يا عبد الله اذهب بهذا الدم فاهرقه حيث لا يراك أحد فشربه فلما رجع قال يا عبد الله ما صنعت قال جعلته في أخفى مكان علمت انه مخفي عن الناس قال لعلك شربته قلت نعم قال ويل للناس منك وويل لك من الناس فكانوا يرون أن القوة التي به من ذلك الدم.

باب الآية في شعره الشريف

اخرج سعيد بن منصور وابن سعد وأبو يعلى والحاكم والبيهقي وأبو نعيم عن عبد الحميد بن جعفر عن أبيه ان خالد بن الوليد فقد قلنسوة له يوم اليرموك فطلبها حتى وجدها وقال اعتمر رسول الله فحلق رأسه فابتدر الناس جوانب شعره فسبقتهم إلى ناصيته فجعلتها في هذه القلنسوة فلم أشهد قتالا وهي معي إلا رزقت النصر

الإستسقاء به

اخرج ابن عساكر في تاريخه عن جلهمة بن عرفطة قال قدمت مكة وهم في قحط فقالت قريش يا ابا طالب اقحط الوادي وأجدب العيال فهلم واستسق فخرج ابو طالب ومعه غلام كأنه شمس دجن تجلت عنه سحابة قتماء وحوله أغيلمة فأخذه ابو طالب فألصق ظهره بالكعبة ولاذ بإصبعه الغلام وما في السماء قزعة فأقبل السحاب من ها هنا وها هنا واغدق وأغدودق وانفجر له الوادي وأخصب البادي والنادي ففي ذلك يقول أبو طالب:

مكان تفجر الماء بين أصابع النبي (ص) بعد العودة من غزوة تبوك فارتوى منه الجيش

وأبيض يستسقي الغمام بوجهه
ثمال اليتامى عصمة للأرامل
يلوذ به الهلاك من آل هاشم
فهم عنده في نعمة وفواضل

معرفة اليهود له وهو صبي

أخرج ابو نعيم من طريق ابن عون عن عمرو بن سعيد قال جاء يهود إلى أبي طالب يشترون منه متاعا فدخل عليهم النبي وهو غلام فلما نالت قريش من رسول الله أتي رأيته يوما يطوف بالبيت وفي الحجر ثلاثة جلوس عقبة بن أبي معيط وأبو جهل وأمية بن خلف فلما حاذاهم اسمعوه بعض ما يكره فعرف ذلك في وجه رسول الله وصنعوا مثل ذلك في الشوط الثاني والثالث فوقف وقال أما والله لا تنتهون حتى يحل الله عقابه عاجلا قال عثمان فوالله ما منهم رجل إلا وقد أخذه أفكل يرتعد ثم انصرف إلى بيته وتبعناه فقال أبشروا فإن الله مظهر دينه ومتم كلمته وناصر دينه إن هؤلاء الذين ترون ممن يذبح الله بأيديكم عاجلا فوالله لقد رأيتهم ذبحهم الله بأيدينا.

باب دعائه على ابن ابي لهب

أخرج البيهقي وأبو نعيم من طريق أبي نوفل بن أبي عقرب عن أبيه قال أقبل لهب بن أبي لهب يسب النبي فقال النبي اللهم سلط عليه كلبك قال وكان أبو لهب يحتمل البز إلى الشام ويبعث بولده مع غلمانه ووكلائه ويقول إن ابني اخاف عليه دعوة محمد فتعاهدوه فكانوا إذا نزلوا المنزل ألزقوه إلى الحائط وغطوا عليه الثياب والمتاع ففعلوا ذلك به زمانا فجاء سبع فتله فقتله فبلغ ذلك أبا لهب فقال ألم أقل لكم إني أخاف عليه دعوة محمد.

تأخرت الشمس

اخرج أبو نعيم عن عروة قال قالت قريش لرسول الله لما اخبرهم بمسراه إلى بيت المقدس أخبرنا ماذا ضل عنا وأتنا بآية ما تقول فقال رسول الله ضلت منك ناقة ورقاء عليها بز لكم فلما قدمت عليهم قالوا انعت لنا ما كان عليها ونشر له جبرئيل ما كان عليها كله ينظر إليه فأخبرهم بما كان عليها وهم قيام ينظرون فزادهم ذلك شكا وتكذيبا وأخرج البيهقي من طريق إسباط بن نصر عن إسماعيل بن عبد الرحمن قال لما أسري برسول الله واخبر قومه بالرفقة والعلامة في العير قالوا فمتى تجئ قال يوم الأربعاء فلما كان ذلك اليوم أشرفت قريش ينظرون وقد ولى النهار ولم تجئ فدعا النبي فزيد له في النهار ساعة وحبست عليه الشمس فلم ترد الشمس على أحد إلا على رسول الله يومئذ وعلى يوشع بن نون حين قاتل الجبارين.

باب ما وقع في عرضه نفسه على القبائل من الآيات

أخرج البيهقي من طريق ابن شهاب وموسى بن عقبة قالا كان رسول الله يعرض نفسه على قبائل العرب في كل موسم فعرض نفسه على ثقيف فلم يجيبوه فرجع فاستظل بحائط وهو مكروب وفي الحائط عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة فلما رأياه أرسلا إليه غلاما لهما يدعى عداس وهو نصراني من أهل نينوى فلما جاءه قال له رسول الله من أي أرض أنت قال من أهل نينوى قال من مدينة الرجل الصالح يونس بن متى قال وما يدريك من يونس بن متى قال أنا رسول الله والله اخبرني خبره فخر عداس ساجدا لرسول الله وجعل يقبل قدميه فلما أبصر عتبة وشيبة ما يصنع غلامهما سكتا فلما أتاهما قالا ما شأنك سجدت لمحمد وقبلت قدميه ولم نرك فعلته بأحد منا قال هذا رجل صالح أخبرني بشيء.

من علوم الشيخ محمد عثمان عبده البرهاني - 20

وكان رضي الله عنه يقول: رأس مال المريد المحبة والتسليم والقاء عصا المعاندة والمخالفة والسكون تحت مراد شيخه وأمره. فإذا كان المريد كل يوم في زيادة محبة وتسليم سلم من القطع فإن عوارض الطريق وعقبات الالتفاتات والإرادات هي التي تقطع عن الإمداد، وتحجب عن الوصول.

وكان رضي الله عنه يقول: يا أولادي إذا لم يحسن أحدكم أن يعامل مولاه فلا يقع في أحوال لا يدريها. فإن القوم تارة يتكلمون بلسان التمزيق، وتارة بلسان التحقيق، بحسب الحضرات التي يدخلونها، وأنت يا ولدي لم تذق حالهم ولا تمزقت ولا دخلت حضراتهم فمن أين لك أنهم على الضلال أفتعوم يا ولدي البحر ولست بعوام؟ ثم إذا غرقت فقد مت ميتة جاهلية لأنك ألقيت نفسك للمهلك، والحق قد حرم عليك ذلك، بل الواجب عليك يا ولدي أن تطلب دعاء القوم وتلتمس بركاتهم، هذا إذا لم تجد قدرة على عملهم، فإن وجدت قدرة على ذلك سعدت أبد الآبدين، واعلم يا ولدي أن ألسن القوم إذا دخلوا الحضرات مختلفة وفي إشاراتهم وكلماتهم ما يفهم ومنها ما لا يفهم وكذلك من أحوالهم ما يعبر عنه ومنها ما لا يعبر، وكذلك في أسرارهم ما لا يصل إليه مؤول ولا معبر، ولا مطلع ولا مفسر، لأن أسرارهم موضع سر الله تعالى، وقد عجز القوم عن معرفة أسرار الله تعالى في أنفسهم، فكيف في غيرهم فيجب عليك يا ولدي التسليم لله في أمر القوم، وحسن الظن بهم لا غير، فإني ناصح لك يا ولدي.

وإذا رميت من يحبه الله تعالى بالبهتان والزور وتجرأت على من قربه الله تعالى أبغضك الله تعالى ومقتك فلا تفلح بعد ذلك أبدا ولو كنت على عبادة الثقلين.

وكان رضي الله عنه يقول: من قام في الأسحار ولزم فيها الاستغفار كشف الله له عن الأنوار، وأسقى من دنّ الدنو من خمار الخمار، وأطلعت في قلبه شموس المعاني والأقمار، فيا ولد قلبي اعمل بما قلته لك تكن من المفلحين، وكان يقول كم من يتلو الاسم الأعظم ولا يدريه وما فهم معناه وما لمس الأولياء الشجرة فأثمرت إلا به، ولا سال الماء من صخرة إلا به، ولا سخرت الوحوش لولي إلا به ولا أحيا الموتى القطر فنزل إلا به ولا أحيا الموتى إلا به.

وكان رضي الله عنه يقول: لا يكون الرجل غواصا في الطريق حتى يفر من قلبه وسره وعمله وهمه وفكره وكل ما يخطر بباله غير ربه. فآه آه لو كشف الحجاب عن الأثواب، وأبصر الأعمى الحرف الذي ليس بحرف ولا ظرف، وفك ما خفي من الغمض، وفتح قفل القفل، وفك أزرار المزرور، فوا شوقاه لصاحب تلك الحضرات، مع أن الشوق لا يكون إلا للبعيد.

وكان رضي الله عنه يقول: كل من تحجبه أعماله وأقواله عن درك ما شاء فهو محجوب عن مقام التوحيد ومقام التفريد، ولا يزف الولي إلى ربه حتى يترك الوقوف مع سواه من مقام أو درجة. وكان يقول: إن أردت أن تجتمع على ربك فطهر باطنك وضميرك من الخبث والنية الردية والإضمار بالسوء لأحد من خلق الله عز وجل.

وكان رضي الله عنه يقول: إياك يا ولدي أن تقبل فتوى ابليس لك في الرخص فتعمل بها بعد عملك بالعزائم فإنه إنما يأمرك بالفي والبغي في حجة رخصة الشرع لا سيما إن أوقعك في محظور، ثم قال لك هذا مقدور ايش كنت أنت فإنك تهلك بالكلية.

واعلم يا ولدي أن الله تعالى ما أمرك إلا باتباع نبيه صلى الله عليه وسلم، وقد نهاك عن كل شيء يؤذيك في الدنيا والآخرة، فما بالك تخالفه. وإن كنت يا ولدي تقنع بورقة تزعم أنها إجازة، فإنما إجازتك حسن سيرتك وإخلاص سريرتك، وشرط المجاز أن يكون أبعد الناس عن الآثام، كثير القيام والصيام مواظباً على ذكر الله تعالى على الدوام، فإن العبد كلما خدم قدمه سيده علي بقية العبيد فهذه هي الإجازة الحقيقية وأما إذا ادعيت المشيخة وعصيت ربك قال لك أف لك أما تستحي، أي دعواك القرب منا، أين غسلك أثوابك المدنسة لمجالستنا. كم توعي في بطنك من الحرام، وكم تنقل أقدامك إلى الآثام، كم تنام وأحبابي قد صفوا الأقدام، أنت مدع كذاب والسلام.

وكان رضي الله عنه يقول: الله خصم كل من شهر نفسه بطريقتنا ولم يقم بحقها واستهزأ بنا.

وكان رضي الله عنه يقول: من خان لا كان، ومن لم يتعظ بكلامنا فلا يمشي في ركابنا ولا يلم بنا ولا نحب من أولادنا إلا الشاطر المليح الشمائل وذلك يصلح لوضع السر فيه.

فيا أولادي ناشدتكم الله تعالى لا تسوءوا طريقي ولا تلعبوا في تحقيقي ولا تدلسوا ولا تلبسوا وأخلصوا تتخلصوا فكلما أحببناكم واخترناكم فلا تكدروا علينا، ولا ترموا طريقنا بالكلام، وكما وفينا لكم حققكم في التربية والنصح، ففوقوا لنا بالاستماع والاتعاظ، وإنما أمرتكم بما أمركم به ربكم فهو أمر الله لا أمري. فإن نقضتم العهد فإنما هو عهد الله، وإن كنتم لا تأخذون منا إلا أوراقاً فلا حاجة لنا بكم.

وكان رضي الله عنه يقول: بايعت الله تعالى على أني لا ألتمس أموالكم ولا آخذ تراثكم ولا أدنس خرقتي بما في أيديكم، فاسمعوا وأطيعوا وعلى أموالكم الأمان مني، ومن جماعتي الذين أخلصوا معي، وأسأل الله تعالى أن يلحق بقية أولادي بمن خلص معي، ويجعلهم مثلهم فيشفقون على إخوانهم وينصحونهم مع تجنب أموالهم..

وكان رضي الله عنه يقول: من لم يزعم أن هلكته في طاعته فهو هالك، فإن طاعتنا من جملة فضله وما لنا في الوسط شيء.

وكان يقول: يا ولدي احذر أن تقول أنافإن الله يعجز المدعين، ولو كنت على عمل الثقلين هبطت، أو صاحب منزلة سقطت.

وكان يقول: والله لو وجدنا إلى الخلوة سبيلاً أو وجدنا إلى الانقطاع عن أعين الناس من سبيل لفعلنا فإن القلب في هذا الزمان متعوب، والكبد كل وقت يذوب، فأين الملجأ وأين المفر من أهل هذا الزمان، زمان كثر فيه القال والقيل، ولكن الذي بلانا بأهله يدبرنا ويعيننا بحوله وقوته. وكان يقول: من غفل عن مناقشة نفسه تلف، وإن لم يسارع إلى المناقشة كشف... وكان يقول: ما ابتلى الله عز وجل الفقير بأمر إلا وهو يريد أن يرقيه إلى منازل الرجال، فإن صبر وكظم الغيظ وحلم وعفي وتكرم رقاه إلى الدرجات وإلا أوقفه وطرده، وكان رضي الله عنه يقول: لا يعصى أحدكم ربه عز وجل ويمر على الهوام الضعيفة إلا وتود أن الله تعالى يعطيها قوة لتبطش به غيرة على جناب الحق تعالى.

ولا يمر على الطيور والوحوش إلا ويستعيذون بالله تعالى من رؤيته، ولا يَردُ ماءً إلا ويود أن لا يشربه، ولا يمر في الهواء إلا ويود أن لا يكون مرَّ به. وكان يقول: كيف تطلبون أن الله تعالى ينبت لكم الزرع أو يدر لكم الضرع، وأنتم تسلون السيوف على أحد من هذه الأمة المحمدية وتلطخون الحراب من دمائهم.

وكان يقول: إذا صدق الفقير في الإقبال على الله تعالى انقلبت له الأضداد، فعاد من كان يبغضه يحبه، ومن كان يقاطعه يواصله، ومن كان لا يشتهيه يثني عليه، ولا يصير يكرهه إلا مجرم أو منافق.

وكان يقول: ما قطع مريد وردَهُ يوماً إلا قطع الله عنه الإمداد ذلك اليوم. واعلم يا ولدي أن طريقتنا هذه طريقٌ تحقيق وتصديق وجهد وعمل، وتنزه وغض بصر وطهارة يد وفرج ولسان. فمن خالف شيئاً من أفعالها رفضته الطريق طوعاً أو كرهاً.

وكان رضي الله عنه يقول: يا حامل القرآن لا تفرح بحمله، حتى تنظر هل عملت به أملا فإن الله عز وجل يقول: ﴿مثل الذين حمّلوا التوراة ثم لم يحملوها﴾ الآية، كمثل الحمار يحمل أسفاراً﴾ ولا تخرج عن كونك حماراً إلا إن عملت بجميع ما فيه ولم يكن منه حرف واحد يشهد عليك.

وكان يقول: يا أولادي كم غرورك لهوكم لعب، كم غيٌّ كم هوٌ كم افتراء كم نكدكم غدركم سهوكم نسيان، كم غفلة كم زلة كم اجرام كم زورٍ كم فتوركم، وعظ تسمعون ولا تتعظون، ما أنتم إلا كالأموات.

وكان يقول: لو فتح الحق عن قلوبكم أقفال السدد لاطلعتم على ما في القرآن من العجائب والحكم والمعاني والعلوم واستغنيتم عن النظر في سواه، فإن فيه جميع ما رُقم في صفحات الوجود. قال تعالى: ﴿ما فرطنا في الكتاب من شيء﴾ ومن فهمه الله تعالى في كتابه أعطاه تأويل كل حرف منه وما هو، وما معناه، وما سبب كل حرف، وما صفة كل حرف، وعلم المكتوب من الحروف في العلوي والسفلي والعرش والكرسي والسماء والماء والفلك والهواء والأرض والثرى.

حول الفقه

ثانيا: النص

تعريف النص وأمثلته

النص هو اللفظ الذى دل على معناه بنفس صيغته دلالة واضحة من غير توقف فهم المعنى المراد منه على أمر خارجى، وكان هو المقصود أصالة من السياق مع احتماله للتأويل، والتخصيص، وقبوله للنسخ فى عهد الرسالة، ومثاله قوله تعالى ﴿وأحل الله البيع وحرم الربا﴾ فإنه نص على نفى المماثلة بين البيع والربا لأنه معنى تبادر فهمه من اللفظ ومقصود أصالة من سياقه.

ومن أمثلته أيضا قوله تعالى ﴿فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع﴾ فإنه نص على قصر عدد الزوجات على أربع، لأنه معنى متبادر فهمه من اللفظ ومقصود أصالة من سياقه.

حكم النص:

وحكم النص كحكم الظاهر فى وجوب العمل بمعناه كما هو حتى يقوم دليل على تفسيره أو تأويله أو نسخه.

فإذا كان مطلقا بقى على إطلاقه حتى يدل دليل على تقييده كما قيدت الوصية فى قوله تعالى ﴿من بعد وصية يوصى بها أو دين﴾ بعدم الزيادة على الثلث بحديث سعد، حيث قال عليه السلام له (الثلث والثلث كثير، إنك إن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس).

وإذا كان عاما بقى على عمومه حتى يدل دليل على تخصيصه ومثال ذلك تخصيص لفظ المطلقات فى قوله تعالى ﴿والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء﴾ على الدخول بهن غير الحوامل بقوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها﴾ وبقوله تعالى ﴿وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن﴾.

كما يبقى اللفظ سواء كان خاصا أو عاما على حقيقته حتى يقوم دليل على أن المراد به مجازه كما دلت الآية القرينة على أن المراد بالصاع فى قوله صلى الله عليه وآله وسلم (لا تبيعوا الصاع بالصاعين) ما يملأ الصاع من المكيلات.

الفرق بين الظاهر والنص:

والفرق بين الظاهر والنص ينحصر فى أن النص يمتاز على الظاهر بأن المعنى الذى يدل عليه هو المقصود الأصلى من سوق الكلام، أما الظاهر فإن المعنى المأخوذ منه ليس هو المقصود الأصلى من سوق الكلام.

ثالثا: المفسر

تعريفه وأمثلته:

المفسر هو ما دل بنفسه على معناه المفصل تفصيلا لا يبقى معه احتمال للتفسير أو التأويل ولكنه مما يقبل النسخ فى عهد الرسالة.

أنواع المفسر .. والمفسر نوعان:

الأول: مفسر بذاته:

وهو ما كانت الصيغة دالة بنفسها بوضوح المعنى تفصيلا كلفظ مائة فى قوله تعالى فى حد الزنا ﴿فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة﴾ ولفظ ثمانين فى قوله تعالى فى حد القذف ﴿فاجلدوهم ثمانين جلدة﴾ فإن العدد لفظ خاص لا يحتمل التأويل لا بالزيادة ولا بالنقصان.

وكلفظ كافة فى قوله تعالى ﴿وقاتلوا المشركين كافة﴾ فإنها تنفى احتمال تخصيص عموم كلمة المشركين.

وكلفظ كلهم فى قوله تعالى ﴿فسجد الملائكة كلهم أجمعون﴾ فإن الملائكة جمع عام يحتمل التخصيص فبذكر لفظ (الكل) انسد باب التخصيص، ولما كان ذكر الكل يحتمل التفرق منع ذلك بقوله (أجمعين) فصار مفسرا، ومن ذلك قول الرجل لامرأته (طلقى نفسك واحدة) فإن لفظ طلقى خاص يحتمل التأويل فبذكر الواحدة انسد باب التأويل.

الثاني: مفسر بغيره:

ما كانت الصيغة مجملة وورد من الشارع بيان قطعى فصلها وأزال ما فيها من إجمال حتى صارت مفسرة لا تحتمل التأويل، هذا ويسمى بالتفسير التشريعى لأن التفسير ورد من المشرع ومن ذلك قوله تعالى ﴿وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة﴾ وقوله ﴿فمن شهد منكم الشهر فليصمه﴾ وقوله ﴿ولله على الناس حج البيت﴾ وقوله ﴿وأحل الله البيع وحرم الربا﴾.

فكل هذه الألفاظ (الصلاة، الصوم، الزكاة، الحج، البيع، الربا) مجملة ورد تفصيلها ببيان من الشارع عن طريق السنة الفعلية والقولية على وجه يجعلها لا تقبل الاحتمال، والرسول صلى الله عليه وآله وسلم له سلطة البيان لقوله تعالى ﴿وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم﴾ وهو فى هذا ما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى.

وقد يرد اللفظ مجملا فى الآية ويرد فى نفس الآية ما يبينه ويزيل ما فيه من غموض وإجمال واحتمال كما فى قوله تعالى ﴿إن الإنسان خلق هلوعا إذا مسه الشر جزوعا وإذا مسه الخير منوعا﴾ فكلمة هلوعا مجملة فبينها النص نفسه بقوله سبحانه ﴿إذا مسه الشر جزوعا وإذا مسه الخير منوعا﴾.

والتفسير هنا بنوعيه من الشارع ودلالته قطعية كما أن ثبوته قطعى فينتفى أى احتمال، ولا أحد غير الشارع يستطيع بتفسيره تعين المراد تعيينا ينفى أى احتمال، وإذا كان التأويل يبين المراد إلا أنه لا ينفى الاحتمال، ولذا فإنه يصح بالخبر والقياس ومثل هذا النوع ما يجئ فى القانون الوضعى وتفسره المذكرة التفسيرية التى تقترن بالقانون فإنها تكون معينة ومفسرة لمعانى القانون مبعدة له من كل احتمال بشرط أن يكون التفسير صادرا من المشرع نفسه، أما تفسير الفقهاء والمطبقين للقانون فليس من هذا النوع.

حكم المفسر:

وحكم المفسر وجوب العمل بما دل عليه قطعا ولا مجال لتأويله وإرادة معنى آخر منه إذ هو لا يقبل التأويل ولا التخصيص ولا التقييد، ولكن يحتمل النسخ إذا كان ما دل عليه من الأحكام العملية القابلة للنسخ، واحتمال المفسر للنسخ فهو فى زمن النبى صلى الله عليه وآله وسلم، أما بعد وفاته فإن جميع النصوص الواردة فى القرآن أو السنة تصير محكمة لا تقبل نسخا ولا إبطال، لأن نسخ الكتاب أو السنة إنما يكون بكتاب أو سنة وبعد وفاته عليه السلام لا ينزل كتاب ولا تحدث سنة.

الفرق بين المفسر وما سبقه من الظاهر والنص:

الفرق بين المفسر وبين الظاهر والنص أن كلا من الظاهر والنص يحتمل التأويل، فقد يراد منه غير ما هو نص عليه كما يحتمل التخصيص والتقييد، أما المفسر فلا مجال لتأويله ولا تخصيصه ولا تقييده.

التوسل 4

توسل سيدنا عمر بالعباس

أخرج البخاري في صحيحه عن أنس أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه - كانوا إذا قحطوا - إستسقى بالعباس بن عبد المطلب، فقال: (اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا، وأنا أتوسل إليك بعم نبينا فإسقنا)، وأخرج الزبير بن بكار من طريق غيره هذه القصة بأبسط من هذا، وتلخيصها عن عبد الله بن عمر قال: (إستسقي عمر بن الخطاب عام الرمادة (بفتح الراء وتخفيف الميم)، وسميت بذلك لكثرة تطاير الرماد لإحتباس المطر، بالعباس بن عبد المطلب، فخطب الناس فقال: يأيها الناس، إن رسول الله كان يري للعباس ما يري الولد للوالد، فإقتدوا أيها الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم في عمه، وإتخذوه وسيلة إلى الله، إدعوا يا عباس)، فكان من دعائه رضي الله عنه: (اللهم إنه لم ينزل بلاء إلا بذنب، ولم يكشف إلا بتوبة، وقد توجه القوم بي إليك لمكانتي من نبيك، وهذه إيدينا مرفوعة إليك بالذنوب ونواصينا إليك بالتوبة، فإسقنا الغيث، وإحفظ اللهم نبيك في عمه)، فأرخت السماء مثل الجبال حتي أخصبت الأرض وعاش الناس، وأقبل الناس على العباس يتمسحون به ويقولون له: (هنيئاً لك يا ساقي الحرمين)، وقال عمر رضي الله عنه: (ذلك والله الوسيلة إلي الله والمكانة منه)، وفي ذلك أنشد عباس بن عتبة بن أخيه أبيات، منها:

بعمي سقي الله الحجاز وأهله
عشية يستسقي بشيبته عمر
توجه بالعباس في الجدب راغباً
فما كر حتي جاء بالديمة المطر

وفي رواية: (وطفق الناس بالعباس يمسحون أركانه ويقولون: هنيئاً لك ساقي الحرمين)، كذا في الإستيعاب لإبن عبد البر في ترجمة العباس، وكان الحق لعمر في أن يؤم الناس مستتقياً لهم، لكنه تأخر عن حقه وقدم العباس للإستسقاء تعظيماً لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتفخيماً لأهله وتقديماً لعمه صلى الله عليه وسلم علي نفسه مبالغة في التوسل برسول الله صلى الله عليه وسلم ما إستطاع، وحث الناس علي إتخاذ العباس وسيلة إلى الله جل شأنه وكذلك إتخذه هو وسيلة بتقديمه ليدعو ليقيمه بذلك مقام الرسول صلى الله عليه وسلم حين كان حيا، فإستسقي لهم بالمصلى ليكون أبلغ في تعظيمه والإشادة بفضل أهل بيته، وبين عمر ذلك في دعائه حيث قال: (اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فإسقنا)، يعني كنا نتوسل إليك بخروجه بالناس إلى المصلى ودعائه لهم وصلاته بهم، وإذا تعذر ذلك علينا لوفاته عليه الصلاة والسلام، فإني أقدم من هو من أهل بيته ليكون الدعاء أرجي للقبول وأرجي للإجابة، ولما دعا سيدنا العباس رضي الله عنه توسل بسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال: (وقد تقرب القوم بي لمكانتي من نبيك، أي قرابتي منه، فإحفظ اللهم نبيك في عمه، يعني إقبل دعائي لأجل نبيك)، فالقضية في الإستسقاء، ولها صلة بالتوسل الذي نحن بصدد الكلام عنه، والذي وقع فيه الخلاف، وهذا أمر يعرفه كل ذي عينين، لأن القصة تدل على هذا بوضوح، فقد أصابهم القحط وإحتاجوا إلي إقامة الإستغاثة بصلاة الإستسقاء، وهذا يحتاج إلى إمام ليصلي بهم ويدعو لهم ويقيم هذه الشعيرة الإسلامية التي كان يقيمها النبي صلى الله عليه وسلم لما كان في دار التكليف كغيرها من شعائر الدين من إقامة وخطبة وجمعه، فهي وظائف تكليف لا يقوم بها أهل البرزخ لإنقطاع التكليف عنهم وإشتغالهم بما هو أعظم من ذلك.

عنه: (هذا والله الوسيلة إلي الله عز وجل والمكانة منه)، وقال حسان بن ثابت:

سأل الإمام وقد تتابع جدبنا
فسقي الغمام بغرة العباس
عم النبي وصنو والده الذي
ورث النبي بذاك دون الناس
أحيا الإله به البلاد فأصبحت
مخضرة الأجناب بعدا

وقال الفضل بن عباس بن عتبة:

بعمي سقي الله الحجاز وأهله
عشية يستسقي بشيبته عمر
توجه بالعباس في الجدب راغباً
فما كر حتي جاء بالديمة المطر

وفي رواية: (وطفق الناس بالعباس يمسحون أركانه ويقولون: هنيئاً لك ساقي الحرمين)، كذا في الإستيعاب لإبن عبد البر في ترجمة العباس، وكان الحق لعمر في أن يؤم الناس مستتقياً لهم، لكنه تأخر عن حقه وقدم العباس للإستسقاء تعظيماً لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتفخيماً لأهله وتقديماً لعمه صلى الله عليه وسلم علي نفسه مبالغة في التوسل برسول الله صلى الله عليه وسلم ما إستطاع، وحث الناس علي إتخاذ العباس وسيلة إلى الله جل شأنه وكذلك إتخذه هو وسيلة بتقديمه ليدعو ليقيمه بذلك مقام الرسول صلى الله عليه وسلم حين كان حيا، فإستسقي لهم بالمصلى ليكون أبلغ في تعظيمه والإشادة بفضل أهل بيته، وبين عمر ذلك في دعائه حيث قال: (اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فإسقنا)، يعني كنا نتوسل إليك بخروجه بالناس إلى المصلى ودعائه لهم وصلاته بهم، وإذا تعذر ذلك علينا لوفاته عليه الصلاة والسلام، فإني أقدم من هو من أهل بيته ليكون الدعاء أرجي للقبول وأرجي للإجابة، ولما دعا سيدنا العباس رضي الله عنه توسل بسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال: (وقد تقرب القوم بي لمكانتي من نبيك، أي قرابتي منه، فإحفظ اللهم نبيك في عمه، يعني إقبل دعائي لأجل نبيك)، فالقضية في الإستسقاء، ولها صلة بالتوسل الذي نحن بصدد الكلام عنه، والذي وقع فيه الخلاف، وهذا أمر يعرفه كل ذي عينين، لأن القصة تدل على هذا بوضوح، فقد أصابهم القحط وإحتاجوا إلي إقامة الإستغاثة بصلاة الإستسقاء، وهذا يحتاج إلى إمام ليصلي بهم ويدعو لهم ويقيم هذه الشعيرة الإسلامية التي كان يقيمها النبي صلى الله عليه وسلم لما كان في دار التكليف كغيرها من شعائر الدين من إقامة وخطبة وجمعه، فهي وظائف تكليف لا يقوم بها أهل البرزخ لإنقطاع التكليف عنهم وإشتغالهم بما هو أعظم من ذلك.

من وحي علموا عني - 5

جنة الأسماء الإلهية

منزل مولانا الشيخ محمد عثمان

سؤال: ان لله تسع وتسعين اسما من احصاها دخل الجنة هل المسافر الى الله يمر على الـ ٩٩ اسم. او يقف عند اسم معين؟ الشيخ: لأ هو مسافر يقف كيف. سؤال: انا اقصد هل بيترك الاسم الذي بيذكر به ؟ الشيخ: لأ.. ما بتركه يكون في اسمه الاولاني بيذكر به طول عمره لكنه مسافر من الاسم ده الي الاسم ده الي الاسم ده، الباب بتاع الاسم المترحل) مسافر سافر من الاسم ده الي الاسم ده، الباب بتاع الاسم الثاني، مقفول ولغايه ما يفتحوا له الباب يكون في موطن حيرة. ما بين كل اسم واسم حيرة، لغاية ما يروح لموطن الاسم فينال حظه منه، ثم يروح للاسم الثاني. والثالث والرابع. والتسعة والتسعين، يقولون:

لولاك ما شافني ربع ولا طلل
ولا سعت بي الى نحو الحي قدم
وما المنازل لولا أن تحل بها
وما الديار وما الاطلال ما الخيم

سؤال: يعني يا مولانا يأخذ من كل اسم الهي نصيبه ؟ الشيخ: ايوة لغاية ما يصل إلى الاسم الصبور سؤال: اخذ من الاسم الرحمن نصيبه؟ الشيخ: ايوة. سؤال: «الرحمن فاسأل به خبيراً» هل الخبير في موطن الاسم الرحمن؟ الشيخ: الاسم الرحمن في العرش والخبير يوصلك للاسم. سؤال: هو الظاهر والباطن وهو الاول والاخر ما المقصود ب هو ؟ الشيخ: الاسم الله وليس الذات العليه، هو الظاهر والباطن وهو الاول والآخر. «ولله الاسماء الحسني» الاسماء الالهيه كلها مضافة لله. في نعمة الإيجاد والامداد ما فيش الا الاسم الله. وغير كدة ما في. انت موجود وده موجود بنعمة الإيجاد والامداد في الوجود بالاسماء الالهيه.

سؤال: وبالنسبة للاسم المميت ؟ الشيخ: يمر علي الاسم المميت ويتعلم منه كيف يموت. وهكذا كل الاسماء. سؤال: في الجنة بعض الأسماء لن تكون موجودة. مثل المميت والمذل كيف سينهي الاسم المميت. الشيخ: ما فيش موت هناك. الاسم المميت يدخل في الاسم القهار ؟سؤال: وما معني الاسم الجبار؟ الشيخ: الحياء مش المنتقم. الحياء يشوف المكسور ويجبره.

سؤال: يقولون يا مولانا بذكر الله تزداد الذنوب وتطمس البصائر والقلوب

كيف الواحد بذكر يزداد ذنوب؟ الشيخ: انت اصلك مش فاهم. هو بتكلم عن المشاهدة. انت في امكانك تذكر ربنا وانت شايفه ؟ لأطبعا بعد المشاهدة ببطل. ما فيش ذكر بيكون في الحمد الاول. وبعدين في حمد الحمد وبعدين في الشكر وبعدين في شكر الشكر يذكر يقول أيه ؟

بالحقائق ناطقين

أولويات الأمس واليوم

قال علقمة رضى الله عنه: (قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم وانا سابع سبعه من مؤمن فكلمناه فأعجبه كلامنا فقال من انتم؟ قلنا مؤمنون، فقال لكل شئ حقيقة فما حقيقة ايمانكم؟ قلنا خمسة عشره خصلة، خمسة أمرتنا بها وخمسة أمرنا بها رسولك وخمسة تخلقنا بها فى الجاهلية ونحن عليها إلى الآن، أما التى أمرتنا بها، أن نؤمن بالله، أن نؤمن بملائكته، أن نؤمن بكتبه، أن نؤمن برسله، أن نؤمن بالقدر خيره وشره.

أما التي أمرنا بها رسولك، أن نشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له وأن سيدنا محمد عبده ورسوله، نقيم الصلاة، نؤتى الزكاة، نصوم رمضان، حج البيت من استطاع اليه سبيلا. أما التى تخلقنا بها فى الجاهلية، الشكر عند الرخاء، الصبر عند البلاء، الصدق فى مواطن اللقاء، والرضا بمر القضاء، وترك الشماته للأعداء.

فقال عليه الصلاة والسلام: فقهاء ـ ادباء. كادوا أن يكونوا على ماأشرفنا عليه من خصال. ثم يقسم علقمة ويقول فقال عليه الصلاه والسلام انا اوصيكم بخمسه خصال ليكتمل خصال الخير

لا تجمعوا مالا تاكلون ولاتبنوا مالاتسكنون ولا تأنسوا ماغداً عند ترحلون واتقوا الله الذى عليه تقدمون واليه ترجعون وارغبوا فيما اليه تصيرون وفيه تخلدون.)

هذه نصائح الحبيب للقوم المؤمنين ولكن ماذا عنا وعن تفكيرنا وأولوياتنا في هذه الأيام أكلنا وشرابنا وملبسنا صار همنا أكبر بكثير من احتياجاتنا بل إن أحدنا يعيش مع أسرته في يسر ورخاء يرعى أولاده ويؤنس زوجته ثم يفكر في السفر إلى دولة بترولية ليبني له مسكنا ليؤجره ولايسكنه بل قد يظل هذا المكان مغلقا بالسنين لتسكنه الهوام والجنة ويكون وبالا على ساكنه من بعد، وإذا عرض المسكن للإيجار لا يراعي ظروف الآخرين ويتقي الله بل يغالي ليتقي خوفه من الفقر الذي جعله البين عينيه واستأنس بغناه الظاهر الذي هو لامحالة راحل عنه، ورغب في الدنيا أكثر من رغبته في الجنة.

هذه هي أولويات اليوم التي تتنافى مع نصائح الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم الذي ما نطق عن الهوى بل إن نطقه هو الحق المبين الذي لو اتبعناه لربحنا خير الدنيا والآخرة، ويقول سيدي فخر الدين الشيخ محمد عثمان عبده البرهاني رضي الله عنه في هذا المضمار:

فكن يامريدي للكرام مقـــــلدا
فليس أمـــان في جناح البعوضة
فإن جنحت للسلم فاجنح لسلمها
وإن جمحت فالذكر عين الحماية
هاديه الشلالي

أسماء بنت عميس رضي الله عنها

هي أسماء بنت عميس بن معد الخثعمية وكنيتها أم عبد الله سجل لها التاريخ صفحة مشرقة تفخر بها روحها على الأيام، إذ كانت في طليعة المسلمات اللاتي استجبن لتلبية الدعوة المحمدية، وازرنها ونصرنها كما كانت في الرعيل الأول ممن هاجروا إلى الحبشة فراراً بدينهم من أذى المشركين وفتنتهم، هاجرت مع زوجها جعفر الطيار، فولدت له هناك عبد الله ومحمداً وعونا.

تشرفت هذه السيدة الجليلة النبيلة بالتحلي بحلية الإسلام، قبل دخول رسول الله عليه صلوات الله دار الأرقم بن الأرقم، كانت داره على الصفا، وهي الدار التي كان رسول الله عليه صلوات الله يجلس فيها إبان بدء الدعوة إلى الإسلام.

وقد يتقاضانا المقام أن نعرض لبعض أحداث الهجرة إلى الحبشة، عرضاً يرينا منها لمحاً باصراً وأمراً واضحا، يشوقنا أن نستوعب أخبار ما احتوته من أحداث شائقة، ومناقشات صريحة جريئة، تجاذب طرفيها النجاشي ملك الحبشة وجماعات المهاجرين إليه من المسلمين بلسان خطيبهم المصقع الملهم، جعفر بن أبي طالب زوج أسماء بنت عميس التي نتحدث عنها الآن.

يقول رسول الله عليه صلوات الله لمن امتحن من المسلمين بألوان من الفتن والبلاء صبها عليهم المشركون: لو خرجتم إلى أرض الحبشة، فإن بها ملكاً لا يظلم عنده أحد، وهي أرض صدق، حتى يجعل الله لكم فرجاً مما أنتم فيه. فكانت أول هجرة في الإسلام وكان في طليعة المهاجرين بعد عثمان عليه الرضوان، جعفر بن أبي طالب تصحبه امرأته الفاضلة، أسماء بنت عميس، حتى بلغ عدد من هاجر نيفاً وثمانين صحابيا.

وقد روى الرواة أن قريشاً بعثت من قبلها إلى النجاشي عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد، حملتهما هدية إليه، فلما دخلا عليه سجدا له ثم ابتدراه عن يمينه وعن شماله، ثم قالا له: إن نفراً من بني عمنا نزلوا أرضك ورغبوا عنا، وعن ملتنا، قال: فأين هم؟ قالا في أرضك، فابعث إليهم، فبعث إليهم، فقال جعفر بن عم الرسول عليه الصلوات، ألستهم كلمة، وأقرعهم حجة، أنا خطيبكم اليوم، فاتبعوه، فقالوا له: مالك لا تسجد للملك؟ فقال: إنا لا نسجد إلا لله عزّ وجل، قال: وما ذاك؟ قال: إن الله بعث إلينا رسولاً ثم أمرنا ألا نسجد لأحد إلا لله عزّ وجل، وأمرنا بالصلاة والزكاة، قال عمرو بن العاص: فإنهم يخالفونك في عيسى بن مريم، قال: فما تقولون في عيسى بن مريم وأمه؟ قال: نقول كما قال الله سبحانه: هو كلمته وروحه ألقاها إلى العذراء البتول التي لم يمسسها بشر، قال فرفع النجاشي عوداً من الأرض ثم قال: يا معشر الحبشة والقسيسين والرهبان والله ما يزيدون على ما نقول في ابن مريم ولا وزن هذا، مرحباً بكم وبمن جئتم من عنده، فأنا أشهد أنه رسول الله، وأنه الذي بشر به عيسى عليه الصلاة والسلام، ولولا ما أنا فيه من الملك لأتيته حتى أقبل نعليه، أمكثوا في أرضي ما شئتم، وأمر لنا بطعام وكسوة، وقال: ردوا لهذين هديتهما، يعني عمراً وعمارة فلما هاجر رسول الله عليه صلوات الله إلى المدينة وظهر بها قال المهاجرون بلسان جعفر: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ظهر وهاجر إلى المدينة، وقتل الذين كنا حدثناك عنهم، وقد أردنا الرحيل إليه فردنا، قال: نعم، فحملنا وزودنا، ثم قال لجعفر: أخبر صاحبك بما صنعت لكم، وهذا صاحبي معكم، يعني رسولاً من قبله، أشهد أن لا إله إلا الله وأنه رسول الله، وقل له يستغفر لي، قال جعفر: فخرجنا حتى أتينا المدينة، فتلقاني رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: ما أدري، أنا أفرح اليوم بفتح خيبر، أم بقوم جعفر؟ ذلك بأن عود المهاجرين من الحبشة قد وافق فتح خيبر، ثم قال رسول النجاشي لرسول الله عليه صلوات الله: هذا جعفر فسله ما صنع به صاحبنا؟ فقال جعفر: نعم صنع بنا كذا وكذا، وحملنا وزودنا، وشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله، وقال لي: قل له يستغفر لي، فقام رسول الله عليه أفضل الصلوات فتوضأ، ثم دعا ثلاثا: اللهم اغفر للنجاشي، فقال المسلمون في صوت رجل واحد: آمين، قال جعفر، ثم قلت لرسول النجاشي: انطلق فأخبر صاحبك بما رأيت من رسول الله عليه صلوات الله.

هذا ولما عادت أسماء بنت عميس مع زوجها جعفر، من الحبشة إلى المدينة سنة سبع، واستشهد هذا الزوج البطل يوم مؤتة، تزوجها أبوبكر الصديق، فولدت له محمداً وقت الإحرام، فحجت حجة الوداع، ثم توفى الصديق فغسلته، وتزوج بها علي بن أبي طالب.

روى الرواة عن الشعبي قوله: قدمت أسماء من الحبشة، فقال لها عمر عليه وعليها الرضوان: يا حبشية، سبقناكم بالهجرة، فقالت: لعمري لقد صدقت، كنتم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، يطعم جائعكم ويعلم جاهلكم، وكنا البعداء الطرداء، أما والله لأذكرن ذلك لرسول الله عليه صلوات الله، فأتته فقال: للناس هجرة واحدة ولكم هجرتان.

وقد رويت رواية أخرى عن عبد الله بن نمير عن عامر قال: قالت أسماء بنت عميس: يا رسول الله، إن هؤلاء يزعمون إنا لسنا من المهاجرين، قال عليه الصلوات والسلام: كذب من يقول ذلك، لكم الهجرة مرتين، هاجرتم إلى النجاشي وهاجرتم إليَّ. وقد روى الشعبي، أن أسماء بنت عميس، أول من أشار بنعش المرأة يعني المحفة رأت النصارى يصنعونه بالحبشة.

كما روى الرواة عن أسماء هذه قولها: لما أصيب جعفر بن أبي طالب زوجي، أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: اغتسلي ثلاثاً ثم اصنعي ما شئت.

قال ابن المسيب: نفست أسماء بنت عميس بمحمد بن أبي بكر، بذي الحليفة وهم يريدون حجة الوداع، فأمرها أبو بكر أن تغتسل ثم نهل بالحج. وفي رواية أخرى في هذا الشأن، عن سعيد بن المسيب قال: نفست بذي الحليفة، فهم أبوبكر بردها، فسأل رسول الله عليه صلوات الله فقال: مرها فلتغتسل، ثم نهل الحج.

أنبأ ابن أبي خالد عن قيس قال: دخلت على أبي بكر رضي الله عنه وكان أبيض خفيف اللحم، فرأيت يد أسماء موشومة وهي تذب عن أبي بكر ولقد كان أبو بكر يعطي أسماء الحب كله والإجلال كله، وقد أوصى قبل وفاته أن تغسله، فكانت أسماء عند وصيته.

وكان أبو بكر يشفق عليها مما يكلفها من أعباء تمريضه، في العلة التي مات بها، حتى يروي الرواة أنه عزم عليها لما أفطرت، ويقول: هو أقوى لك، فذكرت يمينه في آخر النهار فشربت، وقالت: والله لا أتبعه اليوم حتى، قال عبد الله بن أبي بكر: إن أسماء غسلت أبا بكر، فسألت من حضر من المهاجرين وقالت: إني صائمة وهذا يوم شديد البرد، فهل علي من غسل؟ فقالوا: لا. ولما فرض عمر الأعطية، فرض لأسماء ألف درهم، ثم تزوجت أسماء علياً فولدت له يحي وعونا.

وهذا عامر يقول: تزوج علي أسماء بنت عميس، فتفاخر أبناها: محمد بن أبي بكر، ومحمد بن جعفر، فقال كل منهما: أنا أكرم منك، وأبي خير من أبيك، فقال عليّ لأسماء: أقضي بينهما، قال: ما رأيت شاباً من العرب خيراً من أبي جعفر، ولا رأيت كهلاً خيراً من أبي بكر، فقال علي: ما تركت لنا شيئاً ولو قلت غير الذي قلت لقلتك. قالت: إن ثلاثة أنت أحسنهم لخيار.

لأسماء حديث في السنن حدث عنها إبنها عبد الله وآخرون. وقد عاشت بعد علي ثم لحقت به إلى الرفيق الأعلى عليهما الرضوان، وعلى جميع من لف لفهما من عباد الله الصالحين.

القاطعات - 3

ولشرح ما سبق من التشبيه فإن الشجرة مثال لبطن الإنسان والأغصان مثال للصفات الذميمة مثل الكبر والعجب وحب الشهرة والرئاسة وغير ذلك من الصفات الذميمة والثمرة مثال لما يحصل من هذه الصفات الخارج منها من الآثار أقصد الفعل وهو التكبر على الخلق والاعتراض عليهم والإيذاء باليد أو باللسان وغير ذلك من الأفعال الذميمة، فاعلم يا أخي أن هناك من علم أن هذه الصفات مهلكة له في الدنيا والآخرة فسعى في إزالتها شيئا فشيئا فلم يستطيع إزالتها بالكلية بل إذا خلص من صفة في يوم اتصف بها في يوم آخر والسبب في ذلك أنهم يملأون بطونهم، فتقوى بشريتهم ويكثر دمهم ويتمكن الشيطان منهم والنبي صلى الله عليه وسلم يقول (ماملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه) وقال صلى الله عليه وسلم (إن الشيطان يجري من أحدكم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع) ولا يقدر على إزالة أية صفة منها بالكلية وإن زالت بعض الصفات في وقت من الأوقات بسبب خوف لحقه أو سماع أي شئ من أحوال القبر والمكين والزبانية فإذا ذهب عنه الخوف عاد لما كان عليه قبل ذلك وهناك من علم ذلك فقلل من طعامه فقل نومه وقل كلامه لأن الجيعان سهران لايشتهى الكلام فإذا استرعلى ذلك لم يبق عنده شئ من هذه الصفات الذميمة وذلك لأنهم محوها من أصلها فإن الصفات لم يخطربالهم شئ منها فتراهم خاليين من الهم والغم لايتأذون من أحد ولايأذون أحداً ولايصدر منهم أي فعل قبيح ولكن لايخلو من الحسد لكن لايضرهم حسد الحاسدين فالحق قد كفاهم هموم الدنيا والآخرة والمطلوب للخلاص من هذه الصفات هو الاكثارو المداومة على ترديد الاسم المفرد (الله الله) بسكون آخره وغمض العينين والذكربشدة وبقوة وعدم التلفت يمينا وشمالا إلّا لمن تراقب والاسم على لسانك ومد الألف التي قبل الهاء وتحقيق همزة الله وتسكين الهاء، وفي ذلك قال الامام فخرالدين:

يامريدي رضاى في ذكرك الله

يامريدي خزائن الله عندى

وإياك أن تقضي بك العجلة إلى أن تذكر الله بلفظة (هلا هلا) فإذا لم تحقق الهمزة مع تشديد اللام الثانية تقول (هلا هلا) فان حققتها لايصير شئ من ذلك وإذا ذكرت بهمة قلت الخواطر عندك فإن لهذا الاسم ناراً تحرق جميع الخواطر والوساوس واعلم أنك لاتستطيع أن تتخلص من الخواطربالكلية إلا بمن تراقب فاجمع همتك إليه لأن القلب متوجه إلى الخلق فإذا توجه القلب إلى الخلق نقشت عليه أفعال الخلق محاسنهم وقبائحهم وحركاتهم وسكناتهم وكلامهم، أما إذا وجهت القلب إلى شيخك انطبعت الصورة في قلبك وغابت عنك صور الخلق تدريجيا فلا ترى لهم صورة ولاتسمع لهم كلاما وكل ذلك لايكون إلا بهمة عالية، فإذا أردت المقامات العاليه فاترك الخلق بالكلية واشتغل بربك فلابد أن يستخرج منك آثارهذه الصفات·واعلم يا أخى الفاضل أن القلب محل نظرالحق وتصفيته فرض عين، هذا الفرض الذي قد غفل عنه الكثيرفاشكرالحق على أن وهب لك شيخا مربيا يأخذ بيدك من دركات هذه النفوس واعلم أن القلب متقلب لايستقرأبدا ولهذا سمى قلب لكثرة تقلبه ولذلك يقولون قبل تصفية القلب (يامصرف القلوب اصرف قلبي إلى طاعتك) وبعد التصفية يقولون (يامقلب القلوب ثبت قلبي على دينك) ومعنى يامقلب القلوب ثبت قلبي على دينك هو التقلب من الغفلة إلى الذكرومن البكاء إلى الضحك ومن الخوف إلى الأمن ومن القبض إلى البسط وفى هذا يقول الشيخ:

وذلك حتى تنهلوا وتقبلوا

قلوبكم في السابقات مميطة

وقال ايضا:

وكل قلوب في المنائح قلبت

تكون بسبق خضبت بخضابها

فالتقلب هنا من الغفلة إلى التذكروهذا هو تقليب الشيخ لقلبك وذلك لحرق وطرد الخواطرالتي تلوح عليك من إبليس وأعوانه ويقول سيدي فخر الدين:

فيدى رحيم الراحمين

ن بها القلوب تقلب

ثم يظهر عليك بعد ذلك بعض الأنوار والأسرار والمعارف الربانية ظهورا ذوقيا ينسيك ألم المجاهدة ويرغبك في السلوك ولكن احذر إذا ظهر لك بعض الأسرار بغير مجاهدة فهو ادعاء من النفس لأن من ادعى بما ليس فيه فقد كذبته شواهد الامتحان.

وللحديث بقية ،،

أولياء الله على أرض مصر

سيدي الشيخ مرزوق اليماني رضي الله عنه

فهو رضي الله عنه القطب الرباني والعابد الصمداني مرزوق اليماني الحسيني نسباً والشافعي مذهباً والأحمدي طريقة وهو الخليفة الأول لسيدي أحمد البدوي رضي الله عنه، ولد رضي الله عنه باليمن عام ٦٠٢هـ وقد توفي والديه عام ٦١٣هـ وهو في الحادية عشر من عمره وكفلته جدته.

أتى مصر عام ٦٣٢هـ بعد رحلته إلى مكة المكرمة، وقد اتخذ الشيخ مرزوق رضي الله عنه له خلوة بحي الجمالية بجوار المدرسة الكاملية وعلى بعد خطوت من مسجد سيدنا مولانا الإمام الحسين رضي الله عنه.

توفي رضي الله عنه عام ٦٧٧هـ عن ٧٥ عاماً ولم ينجب إلا ولداً واحد وهو الشيخ عمر ومنه كثرت ذرية الشيخ مرزوق وتوارثوا مشيخة السادة الأحمدية وقيادة المحمل، ودفن بخلوته في حي الجمالية التي أقيم عليها المسجد الحالي.

إشراف
الشيخ دسوقي الشيخ إبراهيم

ركن المرأة — المرأة والحداثة

يصبح الناس كل يوم مبتعدين عن الدين شيئاً فشيئاً وذلك نتيجة للتيارات الفكرية والمؤثرات الإعلامية الغازية من الغرب، والأكثر غرابة ارتباط الدين بفئة معينة من البشر ويُنظر إليها في المجتمع بنظرة الفئة الرجعية وذلك لتمسكها بالدين ! وبكل أسف أن الناحية الدينية عند المرأة في بلادنا العربية أضحت ضعيفة بصفة عامة وعند المرأة المثقفة أضعف ولو أنه كان يجب أن يكون العكس حيث أن العلم يتيح للمرء فرصة أكبر ويفتح له آفاقاً أوسع للتقوى والإ يمان بعظمة الخالق ومعجزاته الماثلة في السماء والأرض.

وقد لاحظت أن الأسر البسيطة الحال مؤمنة إ يماناً صادقا، تعتمد على الله سبحانه وتعالى في كل عمل يقوم به كل فرد من أفرادها، ويقومون بأداء فريضة الصلاة في أوقاتها كما يحرص كل منهم على أداء فريضة الحج مهما كانت إمكانياته ولا ييأس أبداً من رحمة الله.

أما المرأة المثقفة بصفة عامة اعتقدت بأن المدنية والتطور يستدعيان البعد عن الدين وتعاليمه وتقليد الأجانب في المظهر والتصرفات، واعتبرت هذا التصرف تحرراً ورُقيا، وأصبح تفكيرها دائماً ينصب حول كيفية الملبس والاهتمام بالمنزل والفرش وليت ذلك لأنها أنثى ! أو أنها أصبحت تعي دورها تماماً بل من أجل التفاخر ومجاراة الآخرين مجاراةً تتعارض مع إمكانيات الأسرة مما يتسبب في كثير من المشاكل والمنازعات، مما جعل آباؤنا والأجيال السابقة من أقربائنا يعقدون كثير من المقارنات بين المرأة قد يماً وحديثا، وكثيراً ما يرجعون هذا الأمر إلى تعليم المرأة وتلك الحرية المفرطة التي أعطيت لها في التعبير عن آرائها، وقد أصبحت فئة كبيرة من هؤلاء يبغضون التعليم ويتحدثون عنه بأسلوب سافر ولا يرضي كل ذو أدب وخُلق ودين، لذا لا بد من الاهتمام بالدين والأخلاق الحسنة قبل العلم لأن المرأة تترتب عليها تربية أجيال قادمة وكلما قوي إ يمان المرأة كلما قوي وعيها القومي وتركت الأهواء الدنيوية الزائفة وشعرت بمسئوليتها تجاه أسرتها ووطنها وكانت على هدى بأن الأخذ بيد الضعيف والتعاون في أمور الخير من واجباتها والعطف والمشاركة من شيم المسلمين.

هدى عبدالماجد

اختبر معلوماتك

أفقياً:
1- مؤسس جامع القيروان
2- متشابهة- من الفرائض (معكوسة)
3- أتى (معكوسة)- من الحشرات
4- نصف (ايرل)- تاه (مبعثرة)
5- للاستفهام- عاصمة كندا
6- والدة- نصف (شارل)
7- اخت الحاكم بأمر الله- للتوجع (معكوسة)
8- يندم- يسبح
9- اشحن- كثير
10- طائر- للتخير

رأسياً:
1- جيش كبير- حرف موسيقي
2- من الحيوانات- من أشهر السفن
3- صحاري- رمز رياضي
4- بطل اغريقي- منظمة الأغذية الزراعية
5- احسان- شعوب- كاتبة عربية
6- سمو
7- رقدن- بلد أوروبي
8- متشابهة
9- روائي فرنسي
10- الاسم القديم للأمم المتحدة

	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10
1										
2						■				
3					■					
4			■		■		■			
5				■						
6	■		■		■		■			
7								■		
8					■	■				
9			■				■			
10	■					■		■		

	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10
1	أ	ب	و	هـ	ر	ي	ر	ة		ا
2	ل	ي	ب	ي	ا		م	أ	ي	ل
3	ب	ا	ر	ق		ت	م	ت	ر	س
4	خ	د	ي	ج	هـ		هـ	ي	ج	و
5	ا	ر		ب	ل	ل	ا		و	د
6	ر			أ	ع	ي		ا		ا
7	ي	ش	ت	ر	ي		ي	ع	ي	ن
8		هـ	ا	ل		ا	ي	م	ن	ر
9	ب	د		س	و	ر	ي	ا		ر
10	ن		ر	ي		س	ي	ر	ا	ب

حل العدد السابق

ركن الطفل — قطمير - 3

مرحبا ياصديقي، كنا قد وقفنا عندما تركني يمليخا مقيدا في أغلالي خلف التل المشرف على القرية من ناحية الوادي وأنا أنتظر من يمر ليحل وثاقي ولكن دون جدوى، فقررت التخلص منه بنفسي ونجحت بذلك بعد عناء شديد، ثم بدأت الجري لاهثا على نفس الدرب الذي ساروا فيه واستخدمت أنفي لأتتبع رائحة صديقي الذي مافارقته لحظة منذ أن أخذني ورعاني بحنانه وعطفه، وما أن صعدت التل وكل أملي أن تقع عيني على صاحبي ولكن أصابتني خيبة أمل حينما وجدت أمامي جبل كبير وبه طرق متعددة فياترى أي شعب سلكوا ؟ وبدأت الصعاب فلم يعد أنفي يميز رائحة صديقي بعدما اختلطت روائح الأزهار والثمار لتملأ المكان فشحذت أنفي في التراب واستعدت رائحة صاحبي وهممت بالسير فما أن سرت بضع خطوات حتى ظهر لي في الأفق كلب كبير الجسم مفتول العضلات قد كشر عن أنيابه واعترض الطريق، فليس لي من مفر إلا أن أسلك طريقا بعيدا عن ذلك الكلب العاتي وبالفعل صعدت الجبل إلى قمته وانحدرت متدحرجا فقد هدني طول المسير ولكن الله لم يخيب رجائي وظهر لي الفتية عن بعد فكدت أطير فرحا وكدت أن أرفع صوتي بالعواء لأنني انتصرت على اليأس ومتاعب الطريق ولكن خفت أن ألفت انتباه من قد يكونوا في أثرهم للبحث عنهم فحزمت أمري واقتربت منهم متسللا، وإذا بأحدهم يلتفت فيراني مقتربا فهمّ إلى حجر وقذفني فأصاب قدمي وأدماها، لماذا تفعلوا بي هكذا وأنا أحبكم من كل قلبي؟ وإنما جئت لأحرسكم وأدافع عنكم، ومع كل هذا تابعت مسيري قاصدا صاحبي الذي كف أذاهم عني وأقنعهم بصحبتي وأني لن أكون سببا في مشكلة لأنه يعرفني ويعرف أني أفهم أوامره وأنفذها بغير تردد، وواصلت المسير على ثلاثة أرجل بعد أن ربط صاحبي قدمي الدامي بقطعة من قماش قميصه، إطمأن الجميع على بعد المسافة من المدينة فجلسوا للراحة والتزود ببعض الطعام وشاركت يمليخا طعامه فهو لم يبخل عليَّ قط ثم واصلنا المسير وبدأ الظلام يهبط رويدا واقترح أحدهم أن نبيت في هذا الخلاء ولكن قائدهم رفض وأصر ألا ننام إلا في غار أو كهف، وهو يعرف كهفا آمنا ولكنه ليس بقريب وعلينا أن نجد السير حتى نصله، وسرنا تحت جنح الظلام حتى وصلنا إلى الكهف المنشود ودخلوا جميعهم واستلقوا على الأرض وانخرطوا في نوم عميق لايخلوا من شخير وتأوهات وبسطت ذراعي بالوصيد على باب الكهف ورحت أهذي ولاأدري متى أغمضت عيناي..

قطمير

فما بقيت امرأة قدمت معي إلا أخذت رضيعا غيري، فلما أجمعنا الانطلاق، قلت لصاحبي: والله إني لأكره أن أرجع من بين صواحبي ولم آخذ رضيعا، والله لأذهبن إلى ذلك اليتيم فلأخذنه، قال: لا عليك أن تفعلي، عسى الله أن يجعل لنا فيه بركة.

الخير الذي أصاب حليمة

قالت: فلما أخذته، رجعت به إلى رحلي، فلما وضعته في حجري أقبل عليه ثدياي بما شاء من لبن، فشرب حتى روي، وشرب معه أخوه حتى روي، ثم ناما، وما كنا ننام معه قبل ذلك، وقام زوجي إلى شارفتنا تلك، فإذا إنها لحافل، فحلب منها ما شرب، وشربت معه حتى انتهينا ريا وشبعا، فبتنا بخير ليلة.

قالت: يقول صاحبي حين أصبحنا: تعلمي والله يا حليمة، لقد أخذت نسمة مباركة قالت: فقلت: والله إني لأرجو ذلك، قالت: ثم خرجنا وركبت أنا أتاني، وحملته عليها معي، فوالله لقطعت بالركب ما يقدر عليها شيء من حمرهم، حتى إن صواحبي ليقلن لي: يا ابنة أبي ذؤيب، ويحك ! اربعي علينا، أليست هذه أتانك التي كنت خرجت عليها؟ فأقول لهن: بلى والله، إنها لهي هي، فيقلن: والله إن لها لشأنا. قالت: ثم قدمنا منازلنا من بلاد بني سعد فما أعلم أرضا من أرض الله أجدب منها، فكانت غنمي تروح عليَّ حين قدمنا به معنا شباعا لُبَّنا، فنحلب ونشرب، وما يحلب إنسان قطرة لبن، ولا يجدها في ضرع، حتى كان الحاضرون من قومنا يقولون لرعيانهم: ويلكم سرحوا حيث يسرح راعي بنت أبي ذؤيب، فتروح أغنامهم جياعا ما تبض بقطرة لبن، وتروح غنمي شباعا لبنا. فلم نزل نتعرف من الله الزيادة والخير حتى مضت سنتاه وفصلته، وكان يشبّ شبابا لا يشبه الغلمان، فلم يبلغ سنتيه حتى كان غلاما جفرا.

قالت: فلما بلغ سنتيه وكنا نحمله على الجوع، ما في ثدي ما يغنيه، وما في شارفنا ما يغديه - قال ابن هشام: ويقال: يغذيه - ولكنا كنا نرجو الغيث والفرج فخرجت على أتاني تلك، فلقد أدمت بالركب حتى شق ذلك عليهم ضعفا وعجفا، حتى قدمنا مكة نلتمس الرضعاء، فما منا امرأة إلا وقد عرض عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فتأباه، إذا قيل لها إنه يتيم، وذلك أنا إنما كنا نرجو المعروف من أبي الصبي، فكنا نقول: يتيم ! وما عسى أن تصنع أمه وجده ! فكنا نكرهه لذلك،

هُوَ أَحْمَدٌ فِي قَابِ قَوْسَيْنِ إِنْجَلَى ... وَلَهُ لِوَاءُ الْحَمْدِ مَا أَسْمَاهُ

كَرَمٌ بِلَا كَمٍّ وَلَا كَيْفِيَّةٍ ... كَفٌّ كَرِيمٌ أَرْضُهُ وَسَمَاهُ

هُوَ رَحْمَةٌ وَالْأُمَّهَاتُ بِهِ اقْتَدَتْ ... رَبٌّ رَحِيمٌ رَبُّهُ سَمَّاهُ

هُوَ قُرَّةُ الْأَعْيَانِ وَهُوَ قَرَارُهَا ... قَرَّتْ عُيُونُ الْكَوْنِ فِي مَرْآهُ

هُوَ مَلْجَأُ الشُّفَعَاءِ صَاحِبُ سَجْدَةٍ ... يَوْمَ الزِّحَامِ وَلَا يَخِيبُ رَجَاهُ

هُوَ آيَةُ التَّوْحِيدِ جَلَّ عَنِ السِّوَى ... أَهْلُ الثَّنَا الْمَحْمُودُ مَا أَثْنَاهُ

هُوَ مِنْ صَفَاءِ الْكُنْهِ أَعْظَمُ آيَةٍ ... هُوَ صَفْوَةٌ وَالْكَوْنُ بَعْضُ صَفَاهُ

هُوَ مَنْ أَضَاءَ الْغَيْبَ فَانْكَشَفَ الْخَبَا ... حَتَّى غَدَوْتُ مُعَيَّبًا بِضِيَاهُ

هُوَ مَنْ عَلَيْهِ اللَّهُ صَلَّى قَدْرَ مَا ... لَا تَعْلَمُ الْأَكْوَانُ كَمْ أَهْوَاهُ

هَذِي نُفَحَاتٌ وَلَسْتُ بِمَادِحٍ ... مِنْ أَنْ يُرَامَ بِمَادِحٍ حَاشَاهُ

من ديوان «شراب الوصل»

عبير التاريخ

مرحباً يا تُبع

روي عن سهل بن سعد رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (لا تسبوا تبعاً فإنه قد كان أسلم)، (أخرجه الإمام أحمد في مسنده)، وتُبع هو أسعد أبو كرب الحميري اليماني، وتُبع هو لقب كعزيز مصر، وقومه من الذين كذبوا الرسل فحق عليهم وعيد الله تعالي، أما هو فقد آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل أن يراه وكما أخبرت أمهات الكتب، وعلى سبيل المثال نذكر منها سيرة النبي صلى الله عليه وسلم لإبن هشام فذكر فيها أن تُبع كان قد مر بالمدينة قبل هجرة النبي صلى الله عليه وسلم إذ جاءه حبران من أحبار يهود بني قريظة وهما عالمان راسخان في العلم حينما سمعا بما يريد من إهلاك المدينة وأهلها، فقالا له: (أيها الملك لا تفعل فإنك إن أبيت إلا ما تريد حيل بينك وبينها ولم نأمن عليك عاجل العقوبة، فإنها مهاجر نبي يخرج من هذا الحرم من قريش في آخر الزمان تكون داره وقراره)، فتناهي تُبع عن ذلك ورأي أن لهما علماً وأعجبه ما سمع منهما.

وورد في كتاب (نزهة المجالس ومنتخب النفائس) للشيخ عبد الرحمن الصفوري الشافعي باب (أن تُبع لما علم ذلك بني في المدينة أربعمائة دار وكتب كتاب أي رسالة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم)، وورد في تفسير الإمام القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) لأبي عبد الله محمد الأنصاري القرطبي (المجلد الثامن ص ١٤٦، ١٤٧) أن تُبع قال شعراً وترك له كتاب أودعهما عند أهل المدينة فكانوا يتوارثونه كابراً عن كابر إلى أن هاجر النبي صلى الله عليه وسلم فأدوه إليه، ويقال كان الكتاب والشعر عند أبي أيوب خالد بن زيد، وفيه:

شهدت على أحمد أنه

رسول من الله بارئ النسم

فلو مُد عمري إلى عمره

لكنت وزيراً له وابن عم

وذكر الإمام القرطبي أنه روي عن إبن إسحاق وغيره أنه كان في الكتاب الذي كتبه (أما بعد، فإني آمنت بك وبكتابك الذي أنزل عليك وأنا على دينك وسنتك، وآمنت بربك ورب كل شيء، وآمنت بكل ما جاء من ربك من شرائع الإسلام، فإن أدركتك فبها نعمت وإن لم أدركك فإشفع لي ولا تنسني يوم القيامة فإني من أمتك الأولين وبايعتك قبل مجيئك وأنا على ملتك وملة إبراهيم عليه السلام)، ثم ختم الكتاب ونقش عليه (لله الأمر من قبل ومن بعد) وكتب على عنوانه (إلى محمد بن عبد الله نبي الله ورسوله خاتم النبيين ورسول رب العالمين صلى الله عليه وسلم من تُبع الأول)، وذكر أيضاً الإمام القرطبي أنه كان من اليوم الذي مات فيه تُبع إلى اليوم الذي بعث فيه صلى الله عليه وسلم ألف سنة لا يزيد ولا ينقص.

وقد ورد في كتاب (نزهة المجالس ومنتخب النفائس) للشيخ عبد الرحمن الصفوري الشافعي (أن تُبع دفع هذا الكتاب إلى أحد الحكماء فلم يزل الكتاب محفوظاً عند الحكيم وأولاده وأولاد أولاده منهم أبو أيوب الأنصاري، فلما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم ونزل دار أبي أيوب دفع الكتاب إليه، فقال صلى الله عليه وسلم: (مرحباً بالأخ الصالح)، وهكذا كلٌ آمن به صلى الله عليه وسلم ودارت عجلة الزمان ووقفت الناقة أمام الدار التي بناها تُبع وهي دار أبي أيوب الأنصاري.

سيد محمود عبد المعطي